

عنوان المذكرة:

الإعجاز البياني في القرآن الكريم  
قراءة في كتابمظاهر الإعجاز البياني في القرآن الكريم(القصص أنموذجا)  
"لأحمد قوفي"

مذكرة تخرج مقدمة لنيل شهادة الماستر  
تخصص:لسانيات عربية

إشراف الأستاذ:

حمودي محمد

أ.د. حمودي محمد  
كلية الآداب العربي والفنون  
جامعة مستغانم

إعداد الطالبين:

- ماموني بوبكر
- عمار محمد

السنة الجامعية: 2021-2022

عنوان المذكرة:

الإعجاز البياني في القرآن الكريم  
قراءة في كتابمظاهر الإعجاز البياني في القرآن الكريم(القصص أنموذجا)  
"لأحمد قوفي"

مذكرة تخرج مقدمة لنيل شهادة الماستر  
تخصص:لسانيات عربية

إشراف الأستاذ:

حمودي محمد

إعداد الطالبين:

- ماموني بوبكر
- عمار محمد

السنة الجامعية: 2021-2022

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

# إهداء

أهدي ثمرة جهدي إلى الذي قال فيهما الرحمان:

" **وَخَفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا** "

إلى أبي الذي فارقنا بجسده، ولكن روحه ما زالت تترف في سماء حياتي

إلى أمي أطال الله في عمرها ورزقها الصحة و دوام العافية.

إلى عائلتي الكريمة... أسمى رموز الإخلاص والوفاء ورفيقة الدرب

وإلى أولادي... فلذات الأكباد وقرة عيني محمد الأمين وحفصة وعائشة

إلى إخوتي الأعزاء حفظهم الرحمان.

إلى جميع أساتذتي، وأخص بالذكر أستاذي المشرف **حمودي محمد**، فلا أستطيع

أن أنكر فضله في توجيهي على إنجاز بحث التخرج وتصويب زلاته وأخطائه.

إلى كل زملائي و زميلاتي في مقر العمل وفيالدراسة.

# إهداء

إلى من علمني لذة النجاح و متعته ... إلى من لم تمنحه الحياة عمرا طويلا ...

إلى الروح التي لطالما أردتها بجانبني في هذه اللحظة

إلى " أبي "

إلى من تتسارع لها عبارات الحب والامتنان على ما قدمته لي لأكون حاضرا في هذا

المكان إلى " أمي "

إلى من تسابقوا وقدموا لي الدعم واحدا تلو الآخر... إلى ثمرات أمي وأبي

إلى " أخواتي و إخوتي "

إهداء من القلب إلى القلب إلى صديقتي و زملائي

وأخص بالذكر زملائي في العمل الذين سطوروا الدور الأكبر لإنجاح مشروع تخرجي

هذا بدعمهم المتواصل

إلى عائلتي الكريم بأكملها إلى كل من كان دور في مساندتي، إلى كل ما هو جديد

سيدخل حياتي لاحقا

إلى الأستاذ المخلص والمتفاني في عمله " **حمودي محمد** " الذي لطالما بذل ما بوسعه

لإظهار مشروع التخرج كما يجب.

مَقْدَمَةٌ

يعتبر الإعجاز في القرآن الكريم من أهم القضايا التي شغلت بال الباحثين العرب وغير العرب، قديماً وحديثاً، فقد تشعبت مسأله وتعددت كثيراً، فالقرآن معجز في كل تفاصيله بسحر بيانه وحلاوة كلامه وسلاسة ألفاظه، فكم من كتب ألُفت ومجلات وصحف كتبت لكنها تبقى ولا شيء أمام بلاغة وفصاحة ودقة القرآن الكريم التي تشتمل كل ثناياه، كما يحمل القرآن الكريم بين طياته الكثير من الإعجاز، وهذا الأخير تعددت وجوهه في هذا الكتاب الحكيم وتفاوتت بدرجات مختلفة، إلا أن الإعجاز البياني يبقى أهم وجه على الإطلاق؛ وذلك لاشتمال معظم آيات القرآن الكريم عليه.

وقد نال الإعجاز البياني شغل الدارسين والعلماء خاصة في العصر العباسي وصولاً إلى العصر الحديث والفترة المعاصرة، وذلك لما له من أسرار وخبيا عظيمة، وما يحمله من أهمية بالغة تساعد على فهم معاني القرآن وتدبره، ولعل مرد ذلك هو دراسة النص القرآني ومحاولة استكشاف أوجه الإعجاز الرباني فيه وكذا العناية بمفهوم الإعجاز.

ومنه كانت مسألة الإعجاز من أهم المسائل التي تناولها العلماء في ثنايا كتبهم، ومن بين هؤلاء العلماء نجد ما قدمه الدكتور أحمد قوفي من خلال كتابه (مظاهر الإعجاز البياني في القرآن الكريم القصص أنموذجاً)، ولهذا اخترنا دراسته لتسليط الضوء على أهم آراءه حول سر الإعجاز القرآني.

### دوافع اختيار الموضوع:

- معرفة سر الإعجاز القرآني وتتبع مساره التاريخي.
- معرفة رأي المعاصرين من الكتاب والفقهاء حول الإعجاز القرآني.
- التطرق إلى دراسة أحمد قوفي حول الإعجاز القرآني ومعرفة رأيه حول ذلك.
- إبراز أهم مظاهر الإعجاز القرآني وتبيين جماليات التعبير والتركيب فيه.

## الإشكالية:

سنحاول معرفة مدى مساهمة دراسة أحمد قوفي في الكشف عن سر مظاهر الإعجاز القرآني، وذلك من خلال الإجابة على جملة من التساؤلات الفرعية والمتمثلة في:

- ما مفهوم الإعجاز القرآني؟ وفيما تمثلت أبرز مظاهره؟
- ماهي الآراء التي جاء بها أحمد قوفي حول الإعجاز القرآني؟ وماهي آراء المعاصرين له حول ذلك؟
- فيما برزت جماليات التعبير والتركيب القرآني؟ وماهي أبرز مواطنه؟

## منهج البحث:

نظرا لطبيعة الموضوع المراد دراسته، ومن أجل الوصول إلى الهدف المنشود، وللإجابة عن كل هذه التساؤلات ولالإلمام بجوانب الموضوع اعتمدت على المنهج الوصفي التحليلي، كون طبيعة البحث تتطلب ذلك.

**دراسة المصادر والمراجع:**

لقد اعتمدنا في دراستنا للموضوع على مجموعة من المصادر والمراجع التي كان لها دور كبير في تغطية مختلف جوانب الموضوع، أما مصادر هذه الدراسة فيتصدرها القرآن الكريم معجزة البيان العربي، إضافة إلى المعاجم كمعجم مفردات القرآن لـ"الراغب الأصفهاني" وكذا معجم مقاييس اللغة لـ"ابن فارس" وغيرها من المعاجم والقواميس التي استعنا بها في الإلمام بمفهوم الإعجاز القرآني، كما اعتمدنا على المصنف في الأحاديث والآثار لاستخراج بعض مواطن الإعجاز القرآني التي وردت في بعض الأحاديث والآيات القرآنية، إضافة إلى مختلف المؤلفات التي تعالج مسألة الإعجاز ككتاب (إعجاز القرآن والبلاغة النبوية) لمؤلفه "مصطفى صادق الرافعي"، وكذا كتاب (الإعجاز البياني للقرآن ومسائل الأزرق) لـ"عائشة عبد الرحمان"، وكذا كتاب (دلائل الإعجاز) لـ"عبد القاهر

الجرجاني"، وغيرها من المؤلفات التي استعنا بها في إبراز مختلف آراء المحدثين والمعاصرين من الكتاب والعلماء حول ظاهرة الإعجاز القرآني. إضافة إلى أهم كتاب للمؤلف "أحمد قوفي" المعنون بـ: (مظاهر الإعجاز البياني للقرآن الكريم القصص أنموذجاً)، والذي سلطنا الضوء على دراسته لبيان مظاهر الإعجاز القرآني وأهم مواطنه، وإبراز رأي "أحمد قوفي" حول ذلك، وكذا آراء المعاصرين له. كما اعتمدنا على كتب "فاضل صالح السامرائي" كوننا اخترناه كنموذج في دراستنا للفصل الثاني المعنون بـ: المعاصرون وإعجاز القرآن، وباعتبار "السامرائي" من معاصريه، ومن بين كتبه المعتمدة نذكر: كتاب (التعبير القرآني)، وكذلك دراسته المعنونة بـ: (لمسات بيانية في نصوص من التنزيل)، وكذا (بلاغة الكلمة في التعبير القرآني)، والتي اعتمدنا عليها في تحديد جماليات التعبير القرآني وبيان رأي "السامرائي" في ذلك.

هذا بالإضافة إلى مجموعة من المقالات الأكاديمية والرسائل والأطروحات العلمية التي اعتمدنا عليها في الإمام ببعض جوانب الدراسة.

### صعوبات البحث:

إن أي بحث أكاديمي لا يخلو من الصعوبات والعراقيل، إذ واجهتنا صعوبة التحكم في المادة العلمية، وكذا صعوبة التنسيق بين المصادر والمراجع التي تحتوي على معلومات متشابهة و متداخلة فيما بينها، مما صعب علينا عملية الترتيب.

### خطة البحث:

قمنا بتقسيم البحث إلى ثلاثة فصول، بالإضافة إلى مقدمة وخاتمة. وقد تناولنا في الفصل الأول ماهية الإعجاز القرآني من الناحية اللغوية والاصطلاحية، ثم تحدثنا عن المسار التاريخي للإعجاز القرآني؛ إذ تتبعنا تطوره منذ عصر التنزيل وصولاً إلى العصر الحديث ثم الفترة المعاصرة، كما تعرضنا

إلى أبرز مظاهر الإعجاز القرآني؛ من دلائل الحروف إلى إعجاز الأساليب القرآنية وغيرها.

أما الفصل الثاني فقد خصص للحديث عن أبرز الآراء حول الإعجاز القرآني من المعاصرين له، وقد اخترنا "فاضل صالح السامرائي" كنموذج، وسلطنا الضوء حول جماليات التعبير والتركيب القرآني.

بينما الفصل الثالث فجاء لمعالجة ماهية القصص القرآني وأبرز خصائصه التي تميز بها عن غيره من القصص الأدبي والتاريخي، كما تعرضنا إلى نموذج من القصص القرآني والذي تمثل في قصة سيدنا موسى عليه السلام. وأنهينا دراستنا بخاتمة كانت عبارة عن حوصلة لأهم النتائج المتوصل إليها بعد هذه الدراسة.

وفي ختام هذه المقدمة نرى من الوفاء توجيه الشكر والإمتنان لأستاذنا المشرف حمودي محمد الذي سدد خطانا في هذا البحث، ولم يبخل علينا بتوجيهاته القيمة.

# الفصل الأول:

## الإعجاز القرآني

(مفهومه، تطوره، مظاهره)

أولاً: مفهوم الإعجاز القرآني

1- لغة

2- اصطلاحاً

ثانياً: التطور التاريخي للإعجاز القرآني

1- منذ عصر التنزيل

2- الإعجاز في العصر الحديث

3- الإعجاز في الفترة المعاصرة

ثالثاً: مظاهر الإعجاز القرآني

1- دلالة الحرف

2- إعجاز المفردة

3- إعجاز الأسلوب

أولاً: مفهومه:

لإدراك معنى الإعجاز لابد من الرجوع إلى معناه الوارد في أصل اللغة، مع تبيان المعنى الاصطلاحي، ومنه سنتطرق إلى المفهومين اللغوي والاصطلاحي.

### 1- لغة:

جاء في معجم "الصاحح" أن معنى العجز: تدل على الضعف، تقول عجزت من كذا...، أعجز عجزاً ومعجزةً، وعجزاً بالفتح على القياس...، والمعجزة واحدة من معجزات الأنبياء<sup>1</sup>.

وجاء في "معجم مقاييس اللغة": >> أن العين والجيم والزاي تدل على أصلين أحدهما الضعف والآخر مؤخر الشيء <<<sup>2</sup>.

كما أورد "الراغب الأصفهاني" قائلاً: >> العجز أصل التأخير عن الشيء وحصوله عند عجز الأمر أي مؤخره، والعجز ضد القدرة <<<sup>3</sup>، ومنه فالعجز بمعنى الفوت والسبق، يقال أعجزني فلان، أي فاتني، والتعجيز هو التشبيط<sup>4</sup>، ونلمس ذلك في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مِنْ رِجْزِ أَلِيمٍ﴾<sup>5</sup>؛ بمعنى ضائين أنهم يعجزوننا لأنهم ظنوا أنهم لا يبعثون، وأنه لا جنة ولا نار.

<sup>1</sup> - الجوهري، الصاحح، ج2، دار الحضارة العربية، بيروت، ص.31. (مادة عجز).

<sup>2</sup> - أحمد ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، مج4، تح: هارون عبد السلام، ط2، 1969م، ص.232.

<sup>3</sup> - الراغب الأصفهاني، معجم مفردات ألفاظ القرآن، تح: صفوان عدنان داودي، دار القلم، ط4، 2008م، ص.547.

<sup>4</sup> - ابن منظور، اللسان، ج2، دار صادر، ط2، بيروت، ص.2816.

<sup>5</sup> - سبأ / 5.

ونقول أَعْجَزَتْ فلانا وعاجزته، أي جعلته عاجزاً...، والعجوز سميت عجراً لعجزها في الكثير من الأمور<sup>1</sup>. قال تعالى: ﴿إِلَّا عَجُوزًا مِنَ الْغَابِرِينَ﴾<sup>2</sup>.

كما وردت كلمة الإعجاز في القرآن الكريم بمشتقات وصيغ كثيرة، وهي من فعل (عجز، أعجز، معجز...) ولنلمس ذلك في قوله تعالى: ﴿فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ وَأَنَّ اللَّهَ مُخْزِي الْكَافِرِينَ﴾<sup>3</sup>، وقوله تعالى: ﴿قَالَ يَا وَيْلَتَى أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ﴾<sup>4</sup>.

وفي (مختار الصحاح) ذكر "الرازي": >> أن العجز بضم الجيم مؤخر الشيء، والعجز: الضعف<<<sup>5</sup>، وفي الحديث: >> لَا تَلْتُوا بَدَارَ مَعْجَزَةٍ<<<sup>6</sup>؛ بمعنى لا تقيموا ببلدة تعجزون فيها عن الاكتساب والعيش.

أما "الفيروز أبادي" فيقول: >> العجز كتف مؤخر الشيء، والعجز والمعجز والمعجزة والعجزان، والعجوز التي تدل على الوهن، والتعجيز هو التشبيط، ومعجزة النبي صلى الله عليه وسلم ما أعجز به الخصم عند التحدي<<<sup>7</sup>.

<sup>1</sup> - الراغب الأصفهاني، معجم مفردات القرآن الكريم، ص. 547.

<sup>2</sup> - ص/135.

<sup>3</sup> - التوبة/2.

<sup>4</sup> - المائدة/31.

<sup>5</sup> - أبو بكر الرازي، مختار الصحاح، تح: محمود خاطر، دار الفكر، ط1، لبنان، (1421هـ/2001م)، ص. 176.

<sup>6</sup> - أبو بكر بن شيبه، المصنف في الأحاديث والآثار، تح: كمال يوسف الحوت، ج5، مكتبة الرشد، ط1، السعودية، 1409هـ، ص. 304.

<sup>7</sup> - مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي، القاموس المحيط، تح: محمد نعيم العرفسوسي، مؤسسة الرسالة، ط8، 2005م، ص. 180.

وورد في (أساس البلاغة) لـ "الزمخشري": >> وطلبته فأعجز وعاجز، إذا سبق فلم يدرك<<<sup>1</sup>.

أما المعجم الوسيط فساق المدلول المعجمي لكلمة إعجاز: عجزت المرأة، عجوزا، كبرت وأسنت، وعجزت عن الشيء عجزا وعجزانا، ضعف ولم يقدر عليه. ويقال: عجز فلان لم يكن حازما، وأعجز فلان: سبق فلم يدرك، وأعجز الشيء فلانا: فاته ولم يدركه، ويقال: عاجز فلان: ذهب فلم يوصل إليه ولم يقدر عليه، يقال: طلبته فعاجز، سبق فلم يدرك... والمعجزة أمر خارق للعادة يظهره الله على يد النبي صلى الله عليه وسلم تأييدا لنبوته، والمعجزة ما يعجز البشر أن يأتوا بمثله<sup>2</sup>.

ومن خلال ما سبق، نلاحظ تباين تلك التعريفات فيما بينها، إلا أنها تدور في فلك واحد وتصب في معنى عام ألا وهو العجز، الذي يعني القصور وعدم القدرة على إنجاز فعل، أو مؤخر الشيء.

## 2- اصطلاحا:

عرف "السيوطي" الإعجاز بقوله: >> الإعجاز في الكلام هو أن يؤدي المعنى بطريق هو أبلغ من جميع ما عداه من الطرق <<<sup>3</sup>؛ وبقي يراه " أن الإعجاز هو عبارة عن كلام، لكن يكون كلاما مختلفا يرد بمعاني مختلفة، كما

<sup>1</sup> ينظر: الزمخشري، أساس البلاغة، تح: محمد باسل عيون السود، ج1، دار الكتب العلمية، ط1، لبنان، 1419هـ، ص.635.

<sup>2</sup> مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ج1، دار الدعوة، استانبول، 1989م، ص.591.

<sup>3</sup> ينظر: محمد بن موسى، معتكر الأقران في إعجاز القرآن للسيوطي - منهجه ومنزلته بين كتب الإعجاز -، جامعة أم القرى، 1416هـ، ص.27.

نلتبس فيه ذلك الاختلاف الذي نميزه عن سائر أنواع كلام العرب برغم وروده بنفس اللغة، فيستطيع فهمه الجاهل والعالم، لكن لا يفهمه إلا الحكيم، وفي هذا التميز والتفرد تحديدا يكمن الإعجاز القرآني، لكون القرآن كلام الله تعالى المعجز لسائر خلقه.

كما يحمل الإعجاز معاني أخرى منها: >> ضعف القدرة الإنسانية في محاولة المعجزة ومزاولتها على شدة الإنسان واتصال عنايته في ذلك، ثم استمرار هذا الضعف على تراخي الزمن وتقدمه <<<sup>1</sup>؛ فالإعجاز يعني الضعف والتراخي والاستهانة بالقدرة الإنسانية في لب المعجزة.

ويحدد "الرافعي" الإعجاز في شيئين إذ يقول: >> إنما الإعجاز شيان؛ أحدهما ضعف القدرة الإنسانية في محاولة المعجزة مزاولتها على شدة الإنسان واتصال عنايته، وثانيهما استمرار هذا الضعف على تراخي الزمن وتقدمه <<<sup>2</sup>، ويعتبر "الرافعي": >> الإعجاز إعجاز في كل زمان ومكان مهما بلغ الإنسان من العمر عتياً، وإذا كان الإعجاز يرى آية من آيات الخالق في الأرض فليُنظر الإنسان إلى نفسه وكيفية خلقه، وأطوار تكوينه، فكل شيء في الكون آية <<<sup>3</sup>.

أما "محمد علي الصابوني" فيعرف الإعجاز بقوله: >> هو إثبات عجز البشر متفرقين ومجتمعين عن الإتيان بمثله، وليس المقصود من إعجاز القرآن هو تعجيز البشر لذات العجز؛ أي تعريفهم بعجزهم عن الإتيان بمثل القرآن، فإن ذلك

<sup>1</sup> - مصطفى البغار، الواضح في علوم القرآن، دار الكلم الطيب، ط1، دمشق، 1991م، ص.151.

<sup>2</sup> - مصطفى صادق الرافعي، إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، دار الكتاب العربي، ط2، بيروت، 1973م، ص.139.

<sup>3</sup> - أحمد قوفي، مظاهر الإعجاز البياني في القرآن الكريم، ط1، ص.ص. 51-52.

معلوم لدى كل عاقل، وإنما الغرض هو إظهار أن هذا الكتاب حق وأن الرسول الذي جاء به رسول صادق، وهكذا سائر معجزات الأنبياء الكرام<sup>1</sup>.

واستبياننا لما سلف يقرُّ "مناخ القطان" بأن: >> إظهار صدق النبي صلى الله عليه وسلم في دعوى الرسالة بإظهار عجز العرب عن معارضته في معجزته الخالدة - ألا وهي القرآن - وعجز الأجيال بعده<sup>2</sup>.

وفي السياق ذاته يرجع "مالك بن نبي" إلى أصل كلمة الإعجاز ويربطها بالدين، كون القرآن حجة النبوة وتشريع للدين الجديد<sup>3</sup>، كما يضيف أنه لثنائية الإعجاز والإبلاغ صفات محددة يتعين وجودها في المعنيين، والتي نذكر منها:

- الإعجاز بوصفه دليلاً مادياً ومعنوياً لا بد أن يدركه الجميع، فلا يحتمل التنزيل البين اللبس، وإلا قلّ الفهم والإقناع.

- من حيث كونه لتبليغ دين: أن يكون فوق طاقة الجميع ولا سبيل إلى مضاداته.

- ومن حيث الزمن: أن يكون تأثيره بقدر ما في تبليغ الدين من حاجة إليه، وهاته الصفة الأخيرة تحدد نوع صلته بالدين، والتي تختلف من دين إلى آخر باختلاف ضرورات التبليغ<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> - محمد علي الصابوني، التبيان في علوم القرآن، دار الشهاب ط1، باتنة، ص.83.

<sup>2</sup> - مناخ القطان، مباحث في علوم القرآن، مكتبة وهبة، ط7، القاهرة، 1990م، ص.265.

<sup>3</sup> - مالك بن نبي، الظاهرة القرآنية، تر: عبد الصبور شاهين، دار الفكر المعاصر، ط4، لبنان، 1987م، ص.26.

<sup>4</sup> - مالك بن نبي، المرجع السابق، ص، 29.30.

يشيد الكفوي بالقيمة البلاغية في إعجاز القرآن فيقول في كتاب (الكليات):  
 >> وإعجاز القرآن ارتقاؤه في البلاغة، إلى أن يخرج عن طوق البشر ويعجزهم  
 عن معارضته على ما هو الرأي الصحيح، لا الإخبار عن الغيبات، ولا عدم  
 التناقض والاختلاف، ولا الأسلوب الخاص، ولا صرف العقول عن المعارضة...  
 <<<sup>1</sup>؛ إلا أننا نلمس في هذا التعريف نوع من النفي كون عدم التناقض والاختلاف  
 يعتبر وجه من أوجه إعجاز القرآن، والله عز وجل أثبتته في قوله تعالى: ﴿ أَفَلَا  
 يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا ﴾<sup>2</sup>.  
 أما " الباقلاني " فيعتبر الإعجاز : >> هو الدليل على إثبات نبوة نبينا ما  
 ظهر على يده من الآيات الباهرة والمعجزات القاهرة، والحجج النيرة الخارقة للعادة،  
 الخارجة عما عليه وتركيب الطبيعة، والله سبحانه وتعالى لا يظهر المعجزات ولا  
 ينقض العادات إلا للدلالة على صدق صاحبها، وكشف قناعه، وإيجاب الإقرار  
 بنبوته والخضوع لطاعته والانقياد لأوامره ونواهيته <<<sup>3</sup>.

مما سبق من تعريفات اصطلاحية لكلمة الإعجاز نلاحظ تباين اختلاف  
 التعريفات والمفاهيم المتعددة حول تحديد المفهوم الأدق، إذ ثمة طائفة من أُل العلم  
 نحتت منحى التركيز على الوجه البلاغي للإعجاز وغيره، في حين نحتت طائفة  
 أخرى من المحدثين إلى شيء من الدقة في ضبط المصطلح والشمولية في

<sup>1</sup> - الكفوي، الكليات، تح: عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، لبنان، (1419هـ/1998م)،  
 ص.215.

<sup>2</sup> - النساء / 82.

<sup>3</sup> - الباقلاني، تمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل، تح: عماد الدين أحمد حيدر، مج 1، مؤسسة الكتب  
 الثقافية، ط1، (1407هـ/1987م)، ص.81.

مدلوله، وذلك ما نلمسه في كتاب (مناهل العرفان في علوم القرآن) لمؤلفه "محمد عبد العظيم الزرقاني" في قوله: >> إعجاز القرآن مرب إضافي، معناه بحسب أصل اللغة إثبات القرآن عجز الخلق عن الإتيان بما تحداهم به، فهو إضافة المصدر لفاعله والمفعول وما تعلق بالفعل محذوف للعلم به، والتقدير: إعجاز القرآن خلق الله عن الإتيان بما تحداهم به <<<sup>1</sup>.

ثانيا: التطور التاريخي للإعجاز القرآني :

### 1- منذ عصر التنزيل:

ظهر شأن إعجاز القرآن مع بداية نزول القرآن، حيث أنزل الله عز وجل القرآن الكريم بلسان عربي مبين لإنذار أمة عربية تفخر بلغتها وتتباهى ببلاغتها<sup>2</sup>، وقد بدأ الحديث عن إعجاز القرآن عبر فكرة عجز العرب عن الإتيان بمثل القرآن، وأول ما نشأت هذه الفكرة كانت في مجالس البصرة في القرن الثاني الهجري، فقد نقل عن "واصل بن عطاء" شيخ المعتزلة بالبصرة آنذاك أنه قال: بأن إعجاز القرآن ليس بذاتي فيه، بل بصرف الله تفكير الناس عن معارضته، وهو ما تبناه بعده "إبراهيم بن سيار" وهو ما عرف بنظام الصرفة، وقد رد العلماء على الصرفة مع بيان أوجه إعجاز القرآن الكريم، وأولهم "الجاحظ" الذي ألف كتاب بعنوان (نظم

<sup>1</sup> - محمد عبد العظيم الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، تح: فواز أحمد زمرلي، ج1، دار الكتاب العربي، ط3، بيروت، 1996م، ص106.

<sup>2</sup> - أبو بكر السيوطي، الدرر المنثور في التفسير المأثور، تح: عبد الله بن عبد الرحمان التركي، ج14، دار الفكر، بيروت، ص372.

القرآن)<sup>1</sup>، ومع أوائل القرن الثالث للهجري أصبحت مسائل الإعجاز يفرد لها في كتب خاصة، ونجد في ذلك ما ألفه كل من "أبو عبد الله بن يزيد الواسطي" في كتابه (إعجاز القرآن في نظمه وتأليفه)، وكتاب (النكت في إعجاز القرآن) لـ "أبو الحسن علي بن عيسى الرماني"، وكتاب (بيان إعجاز القرآن) لـ "أحمد بن محمد الخطابي"، و"الباقلاني" في مصنفه (إعجاز القرآن)<sup>2</sup>.

ثم دخل القرن الرابع للهجري فتتالت فيه المؤلفات للدفاع عن أسلوب القرآن<sup>3</sup> فنجد كتاب (تأويل مشكل القرآن) لـ "أبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري" (ت 276هـ)؛ الذي تصدى فيه للطاعنين في القرآن والمنكرين للإعجاز، حيث قال في مقدمته: >> الحمد لله الذي نهج لنا سبل الرشاد وهدانا بنور الكتاب <<، إضافة إلى ذلك نجد تفسير المسمى بـ (جامع البيان عن تأويل آيات القرآن) لمؤلفه "أبو يزيد محمد بن جرير الطبري"، وكتاب (مقالات الإسلاميين) لـ "أبي الحسن الأشعري"، وكتاب (حجج النبوة) للجاحظ.<sup>4</sup>

وقد تواصلت الجهود في هذا المجال وأصبح عنوان إعجاز القرآن هو الغالب على المؤلفات؛ بحيث كثر التأليف فيه، ومع حلول القرن الخامس للهجري ظهر كتاب (دلائل الإعجاز) لـ "عبد القاهر الجرجاني"، ويعد هذا الأخير أبرز من تناول

<sup>1</sup> - عمر حيدوسي، وثيقة بيداغوجية حول الإعجاز القرآني، تخصص اللغة العربية والدراسات القرآنية، كلية العلوم الإسلامية، جامعة الحاج لخضر، باتنة، ص. 16

<sup>2</sup> - عائشة عبد الرحمان، الإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرق، دار المعارف، ط3، القاهرة، 2004م، ص. 23.

<sup>3</sup> - ابن النديم، الفهرست، دار المعرفة، ط2، بيروت، (1417هـ/1997م)، ص. 57.

<sup>4</sup> - عائشة عبد الرحمان، المرجع السابق، ص. 19.

قضية الإعجاز في الرسالة الشافية والمطبوعة ضمن ثلاث رسائل في الإعجاز... الخ<sup>1</sup>. كما ظهر في القرن السادس للهجري علماء أجلاء أسهموا في تبين أسرار القرآن وأوجه الإعجاز، وممن لهم أثر في ذلك نجد "الزمخشري" الذي يعد أيضا أبرز من تناول قضية الإعجاز، فبدأ كتابه بقوله: >> الحمد لله الذي أنزل القرآن كلاما مؤلفا منظما<<<sup>2</sup>، كما أورد الإمام "عبد الحق بن غالب" المعروف بـ "ابن عطية" مكانة الإعجاز في كتابه (الوجيز)؛ فقال: >>اختلف الناس في إعجاز القرآن بم هو؟، فقال قوم: إن التحدي وقع بالكلام القديم الذي هو صفة الذات، وإن العرب كلفت في ذلك ما لا وفيه وقع عجزها، وقال قوم: إن التحدي وقع بما في كتاب الله تعالى من الأنباء الصادقة والغيوب المسرودة، وهذان القولان إنما يرى العجز فيهما من قد تقررت الشريعة ونبوة محمد صلى الله عليه وسلم في نفسه، ووجه إعجازه أن الله تعالى قد أحاط بكل شيء علما وأحاط بالكلام كله علما<<<sup>3</sup>.

في القرن السابع للهجري أولى "فخر الدين الرازي" (ت 606هـ) قضية الإعجاز الكثير من العناية والرعاية في كتابه (التفسير الكبير - مفاتيح الغيب-) وخصه بكتاب (نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز)؛ الذي بدأه ببيان أن القرآن معجز وإعجازه في فصاحته، ونضيف إلى ذلك ما ألفه "ابن حمزة العلوي" في

<sup>1</sup> - عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ط3، مطبعة المدني، القاهرة، 1413هـ، ص.ص. 28.29.

<sup>2</sup> - عبد الله بن مقبل القرني، آراء العلماء في تحديد أوجه الإعجاز، الهيئة العالمية للإعجاز العلمي، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ص.10.

<sup>3</sup> - ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، مج1، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1422هـ، ص.ص. 59.60.

كتاب (الطراز المتضمن أسرار البلاغة وحقائق الإعجاز)، كما ألف "الزركشي" كتاب (البرهان في علوم القرآن)<sup>1</sup>.

ولعل ما يلاحظ مما تطرقنا إليه سابقاً أن معظم الكتب التي ألفت في هذه المرحلة حول الإعجاز القرآني كانت مختلفة، وذلك يعود لاختلاف مذاهب المؤلفين، فكان فيهم: المعتزلي، السني الأشعري، الشيعي، والظاهري...، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على أن موضوع الإعجاز شغل العلماء باختلاف انتماءاتهم المذهبية، لشدة صلته بالمقصد التعبدية الذي دفعهم في اتجاه الدفاع عن القرآن الكريم وتبيينه للناس.

## 2- الإعجاز في العصر الحديث:

لَقِيَ إعجاز القرآن الكريم في العصر الحديث الكثير من الاهتمام والرعاية ضمن تفاسير القرآن والمؤلفات في علوم القرآن وإعجازه، فقد اعتنى به المفسرون فلا يكاد تفسير من تفاسير العصر الحديث يخلو من بيان لإعجاز القرآن، ومهد ذلك لظهور مصطلح الإعجاز العلمي، وهو ما تضمنه القرآن الكريم أو السنة النبوية من حقائق أثبتتها العلم التجريبي وثبت عدم إدراكها بالوسائل البشرية في زمن الرسول صلى الله عليه وسلم، وقد تعدد الباحثون في هذا المجال، كما أنشئت عدد من الهيئات المعنية بالإعجاز العلمي في القرآن والسنة، وأولها الهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسنة بمكة المكرمة.

<sup>1</sup> - عائشة عبد الرحمن، المرجع السابق، ص. 23.

ومن أشهر مفسري العصر الحديث نذكر الشيخ "محمد عبده" والشيخ "محمد رضا" في تفسير المنار، و"عبد المتعال الصعيدي" في مؤلفه (النظم الفني في القرآن الكريم)<sup>1</sup>.

### 3- الإعجاز في الفترة المعاصرة:

ومن بين الشخصيات التي عنيت بدراسة إعجاز القرآن في هذه الفترة "مصطفى صادق الرافعي" الذي ألف كتاب (إعجاز القرآن والبلاغة النبوية)، و استعرض فيه أوجه الإعجاز ثم بين حقيقته >> فالقرآن معجز في تأريخه دون سائر الكتب، ومعجزه في أثره الإنساني، ومعجز كذلك في حقائقه <<<sup>2</sup>.

و كذلك "سيد قطب" (ت1387هـ) الذي اهتم بقضية الإعجاز في كتابه (ظلال القرآن)؛ حيث إن >> إعجاز القرآن أبعد مدى من إعجاز نظمه ومعانيه، وعجز الإنس والجن عن الإتيان بمثله هو عجز كذلك عن إبداع منهج كمنهجه يحيط بما يحيط به <<، وقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا وَقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعًا﴾<sup>3</sup>، وهكذا قصر إدراكهم عن التطلع إلى آفاق الإعجاز القرآنية فراحوا يطلبون تلك الخوارق المادية ويتبجحون في حق الذات الإلهية بلا أدب، ولم

<sup>1</sup> - مصطفى صادق الرافعي، المصدر السابق، ص.156.

<sup>2</sup> - المصدر نفسه، ص، 168.

<sup>3</sup> - الإسراء/ 89 - 90.

ينفعهم تصريف القرآن للأمثال والتنويع فيها لعرض حقائقه في أساليب شتى تناسب شتى العقول والأجيال فأبى أكثر الناس إلا كفورا<sup>1</sup>.

كذلك نجد "محمد عبد الله دراز" هذا الأخير ألف سنة 1933م كتاب (النبأ العظيم - دراسات جديدة في القرآن-)، وضمنه مقاربتة في إعجاز القرآن، وقد تحدث فيه الدكتور عن ثلاثة أوجه لإعجاز القرآن، إذ ركز فيه على الإعجاز اللغوي لأنه الذي وقع به التحدي وذلك من ناحيتين؛ الأولى تجلت في الجمال التوقيعي في توزيع حركاته وسكناته وغماته، والأخرى تمثلت في الجمال التنسيقي في وصف الحروف وتأليفها، ومن الاثنين تتألف القشرة السطحية للجمال القرآني<sup>2</sup>، ثم يفصل "محمد عبد الله دراز" الخصائص البيانية للقرآن في مراتبها الأربعة؛ هي القرآن في قطعة قطعة منه، القرآن في سورة سورة منه، القرآن فيما بين بعض السور وبعض، والقرآن في جملة.

### ثالثاً: مظاهر الإعجاز القرآني :

تعددت مظاهر الإعجاز القرآني وتنوعت، إذ تناولها الكتاب والباحثون ودونتها مختلف صفحات الكتب والرسائل والمؤلفات، ورغم ذلك لا تكاد تحصى، ومما جاء في هذه المظاهر نذكر:

<sup>1</sup> - ينظر، سيد قطب، ظلال القرآن، ج4، دار الأصول العلمية، ص. 250.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ص. 21.

## 1. دلالة الحرف:

## أ- مفهوم الحرف:

## - لغة:

إن مادة (ح، ر، ف) أينما وقعت في الكلام يراد بها حد الشيء وحدته من ذلك حرف الشيء، إنما حدته وناحيته<sup>1</sup>. وقد خرج الحرف من الحقيقة إلى المجاز، في مثل: هو على حرف من أمره، أي على طرف. وجاء في (لسان العرب) معنى الحرف في الأصل: الطرف والجانب، وبه سمي الحرف من حروف الهجاء<sup>2</sup>. ويذكر "الفيروز أبادي" في (القاموس المحيط) أن: >> الحرف من كل شيء طرفه وشفيره وحده، ومن الجبل أعلاه المحدد، وواحد من حروف التهجي، والناقاة الضامرة أو المهزولة، ومسيل الماء، وهو عند النحاة ما جاء لمعنى ليس باسم ولا فعل، وفي قوله عز وجل: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ﴾<sup>3</sup>؛ أي وجه واحد، وهو أن يعبد على السراء والضراء، أو على شك أو على غير طمأنينة على أمره أي لا يدخل في الدين متمكنا<<<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> - ابن جنى، سر صناعة الإعراب، تح: مصطفى السقا وآخرون، ج1، مطبعة مصطفى باي الحلبي، ط1، مصر، 1954م، ص.15.

<sup>2</sup> - السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ج1، ط3، القاهرة، ص.966.

<sup>3</sup> - الحج/ 11

<sup>4</sup> - الفيروز أبادي، القاموس المحيط، ضبط وتوثيق: يوسف الشيخ ومحمد البقاعي، ج1، دار الفكر، ط3، بيروت، 2003م، ص.719.

## - اصطلاحاً:

الحرف هو أول معنى يتبادر إلى الذهن قبل المعنى اللغوي، فالعلاقة بينهما كثيرة، مما يشعر انفصالهما في الدلالة، قال أحد الباحثين: لو سمعت كلمة الحرف فسيتبادر إلى ذهنك معناه الاصطلاحي قبل معانيه اللغوية<sup>1</sup>. يقول عوض القفري جاء في حديث النبي صلى الله عليه وسلم: >> نزل القرآن على سبعة أحرف<<<sup>2</sup>، وفي هذا الصدد يقول "عبد الحليم قابة": >> المراد بسبعة أحرف؛ سبعة لغات من لغات العرب الفصيحة ومنها لغة قريش قطعاً نزل عليها مراعيًا الخلافات بينها أصولاً وقرشاً وفي منتشرة في القرآن كله، وهذه الخلافات بالإمكان أيضاً حصرها في أوجه سبعة لا يند عنها أي واحد منها<<<sup>3</sup>.

## أ- إعجاز الحرف:

منذ نزل القرآن الكريم على الأمة العربية الجاهلية في ظلام عقيدتها وهي في قمة بلاغتها وفصاحتها، قرآن بث الحياة في أمة ميتة فأصبحت تتسامع بها الأمم وتفتخر، وقد علا بمنزلة اللغة العربية مبنى ومعنى، يومها تساءل أشرف قريش في لهفة عن سر سور نظمت وآيات أحكمت، بل حروف كالحروف المقطعة التي احتوت سرّاً إلهياً يصعب فك شفراته.

<sup>1</sup> - عوض حمد القفري، المصطلح النحوي - نشأته وتطوره حتى أواخر القرن 3هـ -، ديوان المطبوعات الجامعية، ط1، الجزائر، 1983م، ص. 22.

<sup>2</sup> - ينظر: ابن حنبل أبو عبد الله أحمد، مسند أحمد بن حنبل، مؤسسة الرسالة، 1416هـ، حديث رقم 7648.

<sup>3</sup> - عبد الحليم قابة، القراءات القرآنية (تاريخها - ثبوتها - حجيتها - أحكامها)، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، 1999م، ص. 141.

## - الحروف المقطّعة:

## - لغة:

الحرف في الأصل: الطرف والجانب، وبه سمي الحرف من حروف الهجاء<sup>1</sup>.  
والمقطّعة: القطع إبانة بعض أجزاء الجرم من بعض فصلا، قطعه، يقطعه،  
قطعا وقطيعة وقطوعا<sup>2</sup>.

## - اصطلاحا:

هي حروف من حروف الهجاء، ذكرها القرآن في مطلع بعض السور، وذلك  
في تسع وعشرين سورة، وتتكون من حرف أو أكثر، وينطق كل حرف بمفرده<sup>3</sup>.  
وعلى هذا فإن الحروف التي افتتحت بها بعض سور القرآن الكريم تسمى بـ:  
الحروف المقطّعة، أو حروف التّهجي، وتسمى أيضا بالحروف النورانية<sup>4</sup> ضمن  
هذا المعنى يرى أحمد قوفي أن الحروف المقطّعة إنما هي كالمفتاح الموسيقي  
للآيات التي بعدها، وهي في الوقت ذاته تحدّ للمشركين بأن يأتوا بمثل آية أو سورة  
من القرآن وتنديد لعجزهم عن ذلك، مثل: (ق، ألم، كهيعص)، أي هاتوا من هذه  
الحروف وهي حروف لغتكم كلاما مثل كلامي إن كنتم قادرين، وحسبه دليل ذلك

<sup>1</sup> - اللسان، ج2، ص.401.

<sup>2</sup> - اللسان، ج7، ص.417.

<sup>3</sup> - بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تح: أبو الفضل الدمياطي، مج1،  
دار الحديث، ط1، القاهرة، 2006م، ص.165.

<sup>4</sup> - أسماء طارق اسماعيل ريان، الحروف المقطّعة في فواتح السور القرآنية -دراسة لغوية تحليلية-،  
رسالة مقدمة لنيل متطلبات درجة الماجستير في اللغة العربية، الجامعة الإسلامية بغزة، 2017م،  
ص.12.

أنها لا تأتي إلا ويأتي معها امتداح القرآن بلفظه أو بما يقوم مقامه، مثل: (ق والقرآن المجيد)، و ( ألم ذلك الكتاب لا ريب فيه)...الخ<sup>1</sup>.

### - أنماط الحروف المقطعة

تأتي الحروف المقطعة على خمسة صيغ، وهي كالآتي:

أولاً: الحروف المؤلفة من حرف واحد، وذلك في ثلاثة سور، هي: ص، ق، ن.

ثانياً: الحروف المؤلفة من حرفين، وذلك في تسع سور، هي: طه، طس، يس، وح، سورة الشورى.

ثالثاً: الحروف المؤلفة من ثلاثة أحرف، وذلك في عشرة سور<sup>2</sup>، وهي ثلاثة أضرب:

1- السور المفتوحة ب ( ألم) وهي ستة سور: البقرة، آل عمران، العنكبوت، الروم، لقمان، السجدة.

2- السور المفتوحة ب ( ألر) وهي خمسة سور: يونس، هود، يوسف، إبراهيم، الحجر.

3- السور المفتوحة ب ( طسم) وهما سورتان: سورة الشعراء، سورة القصص.

رابعاً: الحروف المؤلفة من أربعة أحرف، وذلك في سورتين: سورة الأعراف ( ألمص)، سورة الرعد ( ألمر).

<sup>1</sup>- أحمد قوفي، المرجع السابق، ص. 126 - 125.

<sup>2</sup>- الفيتوري فرج ابيديوي، الحروف المقطعة في القرآن الكريم (دراسة استقرائية تحليلية)، بحث مقدم لنيل درجة الماجستير في معارف الوحي والتراث، كلية معارف الوحي والعلوم الإنسانية، الجامعة الإسلامية العالمية، ماليزيا، حزيران 2008، ص. 19.

خامسا: الحروف المؤلفة من خمسة أحرف، وذلك في سورتين: سورة مريم (كهيعص)، وسورة الشورى (حم عسق)<sup>1</sup>.

وفي منظور "أحمد قوفي" أن الحروف المقطعة تأتي على عدة أنماط، حيث يرى أنها تتألف من حرف وحرفين وثلاثة أحرف، وما يزيد عن ذلك، فلكذلك الحروف المقطعة منها ما هو أحادي نحو (ص، ن، ق)، وثنائي مثل (طه، يس، حم)، وثلاثي نحو (الم، طسم)، ورباعي مثل: (الم، المر، ألمص)، وخماسي نحو (كهيعص، حم عسق)<sup>2</sup>.

#### - مواضع الحروف المقطعة في القرآن الكريم:

وردت الحروف المقطعة في القرآن الكريم في السور التالية:

قوله تعالى: ﴿أَلَمْ ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾<sup>3</sup>

قوله تعالى: ﴿أَلَمْ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ نَزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابُ بِالْحَقِّ مَصَدَقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾<sup>4</sup>

قوله تعالى: ﴿أَلَمْصَ كِتَابٌ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ فَلَا يَكُن فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِنْهُ لِتُنذِرَ بِهِ وَذِكْرَى لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾<sup>5</sup>

قوله تعالى: ﴿أَلَرَّ كِتَابٌ أَحْكَمْتَ آيَاتِهِ ثُمَّ فَصَلْتَ مِنْ لَدُنِّ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾<sup>6</sup>

<sup>1</sup> - الفيتوري فرح ابدوي، المرجع السابق، ص. 23 - 22.

<sup>2</sup> - أحمد قوفي، المرجع السابق، ص. 126 - 125.

<sup>3</sup> - البقرة/ 1 - 2

<sup>4</sup> - آل عمران/ 1 - 2 - 3.

<sup>5</sup> - الأعراف/ 1 - 2

<sup>6</sup> - هود/ 1

قوله تعالى: ﴿الْمُرْتَكِبَاتُ آيَاتِ الْكِتَابِ وَالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ﴾<sup>1</sup>

قوله تعالى: ﴿كَهَيَّعَ نَحْرَ رَبِّكَ رَحِمْتَ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَّرِيَاءَ﴾<sup>2</sup>

قوله تعالى: ﴿طَهَ مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى﴾<sup>3</sup>

قوله تعالى: ﴿طَسْمَ تِلْكَ آيَاتِ الْكِتَابِ الْمُبِينِ﴾<sup>4</sup>

قوله تعالى: ﴿طَسَّ تِلْكَ آيَاتِ الْقُرْآنِ وَكِتَابٍ مُبِينٍ﴾<sup>5</sup>

قوله تعالى: ﴿يَسِ وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ﴾<sup>6</sup>

قوله تعالى: ﴿ص وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ﴾<sup>7</sup>

قوله تعالى: ﴿حَمَّ تَنْزِيلِ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾<sup>8</sup>

قوله تعالى: ﴿حَمَّ عَسَقٍ﴾<sup>9</sup>

قوله تعالى: ﴿ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ﴾<sup>10</sup>

قوله تعالى: ﴿ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾<sup>11</sup>

<sup>1</sup> - الرعد / 1

<sup>2</sup> - مريم / 1 - 2

<sup>3</sup> - طه / 1 - 2

<sup>4</sup> - الشعراء / 1 - 2

<sup>5</sup> - النمل / 1

<sup>6</sup> - يس / 1 - 2

<sup>7</sup> - ص / 1

<sup>8</sup> - غافر / 1 - 2

<sup>9</sup> - الشورى / 1 - 2

<sup>10</sup> - ق / 1

<sup>11</sup> - القلم / 1

## - التحليل المقطعي للحروف المقطعة:

لقد قسم علماء الأصوات في حروف اللغة العربية إلى نوعين:

**حروف صامتة:** مثل الباء والتاء....، ورمزوا لها بالحرف (ص).

**حروف صائتة:** علة، ورمزوا لها بالحرف (ح) أي حركة.

وقد راعت اعتماد الصوت لا الكتابة في عملية التقطيع، فقطعت الحروف

بحسب ما نطق بها، فقد اعتمدت ما ينطق وليس ما يكتب<sup>1</sup>.

ومن هذا التصنيف يقسم المحدثون مقاطع اللغة العربية إلى خمسة أنواع من

المقاطع<sup>2</sup>، وهي:

(1) المقطع القصير المفتوح: ويتكون من (صامت + حركة قصيرة)، ويرمز له بـ

(ص، ح)، مثل: حروف الجر ب، ل.

(2) المقطع الطويل المفتوح: ويتكون من (صامت + حركة طويلة)، ويرمز له بـ

(ص، ح، ح)، مثل: (كا) في كاتب.

(3) المقطع الطويل المغلق: ويتكون من (صامت + حركة قصيرة + صامت)،

ويرمز له بـ (ص، ح، ص)، مثل: بل.

(4) المقطع المديد المغلق: ويتكون من (صامت + حركة طويلة + صامت)، ويرمز

له بـ (ص، ح، ح، ص)، مثل: حاد.

(5) المقطع الزائد الطول: ويتكون من (صامت + حركة قصيرة + صامت +

صامت)، ويرمز له بـ (ص، ح، ص، ص)، مثل: عقل، سقف.

<sup>1</sup> - أسماء طارق إسماعيل ريان، المرجع السابق، ص. 104.

<sup>2</sup> - حسام البهنساوي، الدراسات الصوتية عند العرب والدرس الصوتي الحديث، مكتبة زهراء الشرق، ط2، القاهرة، ص. 213. 214.

وهناك مقطع سادس يضيفه بعض الباحثين هو: مقطع زائد الطول ويتألف من (صامت + صائت طويل + صامتان)، ويرمز له بـ (ص، ح، ح، ص، ص)، وهو أيضا لا يكون إلا في الوقف في آخر الكلام، مثل: حار، جاف<sup>1</sup>.

### - التحليل المقطعي للحرف المقطع (كهيعص نموذج):

كهيعص<sup>2</sup>، وتتكون من:

كاف ← ص ح ح ص (مقطع طويل مغلق)

هاء ← ص ح ح (مقطع متوسط مفتوح)

ياء ← ص ح ح (مقطع متوسط مفتوح)

عين ← ص ح ص ص (مقطع طويل مزدوج الإغلاق)

صاد ← ص ح ح ص (مقطع طويل مغلق)

تتكون هذه الآية من خمسة مقاطع حسب القراءة القرآنية، تكرر فيها المقطع المتوسط المفتوح (ص، ح، ح) مرتين، ويتميز هذا المقطع بسمات صوتية؛ حيث يسهم في إضفاء إيقاع موسيقي، كما تكرر المقطع الطويل المغلق (ص، ح، ح، ص) مرتين، وورد المقطع الطويل المزدوج الإغلاق مرة واحدة، وهذه التنوعات الصوتية تسهم في جذب القارئ إلى التفكير والخشوع عند تلاوتها<sup>3</sup>.

أما عن كيفية النطق بهذه الأصوات، فيتم عن طريق رفع مؤخر اللسان في اتجاه الطبقة وإصاقه به، وإصاق الطبقة بالجدار الخلفي للحلق ليسد المجرى الأنفي مع فتح الأوتار الصوتية عند النطق بحرف الكاف، كما يعد صوت الكاف

<sup>1</sup> - عمر أحمد مختار، دراسة الصوت اللغوي، عالم الكتب، د.ط، القاهرة، 1997م، ص.301.

<sup>2</sup> - مريم / 1

<sup>3</sup> - أسماء طارق إسماعيل ريان، المرجع السابق، ص.109.

صوتا طبقيًا شديدًا مهموسًا مرققًا، وهو يوحى بشيء من الخشونة والحرارة والقوة الانفعالية<sup>1</sup>. فالكاف هنا هي إشارة إلى أن الله عز وجل هو الكافي في الإنعام والانتقام، والرفع والوضع على ما سبق به القضاء والحكم، وقيل أن بها تعريفًا بكونه مع أوليائه، وتخويفًا بخفي مكره في بلائه<sup>2</sup>.

أما صوت الهاء فهو صوت صوت حنجري احتكاكي مهموس رخو، وهو صوت هيجاني مضطرب مهزوز، يعبر عن الاضطرابات النفسية التي يعانها الشخص نفسه، أو عاناها بسبب غيره، ويعد هذا الصوت من أشجى الأصوات وأبلغها في التعبير، وتتكون الهاء العربية عندما يتخذ الفم الوضع لنطق حركة (كالفتحة مثلاً)، ويمر الهواء خلال الانفراج الواسع الناتج عن تباعد الصوتين بالحنجرة محدثًا صوتًا احتكاكيًا، يرفع الحنك اللين، فلا يمر الهواء من الأنف ولا تتذبذب الأوتار الصوتية<sup>3</sup>.

فالهاء ماهي إلا إشارة إلى هداية الله عز وجل للمؤمنين إلى عرفانه، وتعريف خواصه باستحقاق جلال سلطانه<sup>4</sup>.

أما الياء فهو يوحى بالانفعال المؤثر في البواطن، وهو صوت لين جوفي مجهور مرقق، يتكون برفع مقدم اللسان في اتجاه الغار، ورفع الطبقة حتى يسد المجرى الأنفي مع تذبذب الأوتار الصوتية<sup>5</sup>. ففي بيان "أحمد قوفي" للحروف

<sup>1</sup> - حسان تمام: مناهج البحث في اللغة، مكتبة الأنجلو المصرية، د.ط، ص.95-96.

<sup>2</sup> - أحمد قوفي، المرجع السابق، ص.140.

<sup>3</sup> - أسماء طارق إسماعيل ريان، المرجع السابق، ص.110.

<sup>4</sup> - أحمد قوفي، المرجع السابق، ص.140.

<sup>5</sup> - حسان تمام، المرجع السابق، ص.108.

المقطعة واتساقها نجده يدرج ضمن ذلك حرف الياء، إذ يراها إشارة إلى يسر نعم الله عزّ وجل بعد عسر محنه، أيضا إلى أن يد الله مبسوطة بالرحمة للمؤمنين<sup>1</sup>.  
 وصوت العين حلقي احتكاكي مجهور، وهو النظير المجهور للحاء، فعند النطق بالعين تتذبذب الأوتار الصوتية ولا تتذبذب حين النطق بالحاء، وعند النطق به يندفع الهواء مارا بالحنجرة فيحرك الوترين الصوتيين حتى إذا وصل إلى وسط الحلق ضاق المجرى، ويعدُّ أقل الأصوات الاحتكاكية احتكاكا، لذلك لم يذكرها علماء اللغة العربية مع الأصوات الرخوة، وهناك من عدّها من الأصوات المتوسطة<sup>2</sup>.

وصوت العين نقي ناصع يوحي بالفعالية والإشراق والظهور والسمو، كما أنها في هذه الآية هي عبارة عن إشارة إلى علم الله بأحوال عبده في السرّ ولجهر، والحال والمال<sup>3</sup>.

أما صوت الصاد فهو تفخيم لحرف السين، وهو صفيري مثله، إلا أنه أشدّ تماسكا، فهو من أصوات الحروف كالرصاص من المعادن، رجاحة وزن، وكالرخام الصقيل من الصخور الصماء، صلابة ونعومة ملمس، وكالإعصار من الرياح صرير صوت يقدح نارا. يتكون بالطريقة التي تتكون فيها السين مع فارق التفخيم الناتج عن ارتفاع مؤخر اللسان تجاه الحنك الأعلى، ورجوعه قليلا إلى الخلف، فالصاد صوت لثوي احتكاكي مهموس مفخم مطبق<sup>4</sup>. فالصاد تشير إلى أن الله هو

<sup>1</sup> - أحمد قوفي، المرجع السابق، ص.140.

<sup>2</sup> - حسان تمام، المرجع السابق، ص.102.

<sup>3</sup> - أحمد قوفي المرجع السابق، ص.140.

<sup>4</sup> - حسن عباس، خصائص الحروف العربية ومعانيها، منشورات اتحاد الكتاب العربي، د.ط، ص.199.

الصادق في وعده<sup>1</sup>، لقوله عز وجل: ﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِ حَتَّىٰ إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَعَصَيْتُمْ مِمَّا بَعَدَ مَا أَرَاكُمْ مَا تَحْبُونَ مِنْكُمْ مِنْ يَرِيدِ الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ مَنْ يَرِيدُ الْآخِرَةَ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ وَلَقَدْ عَفَا عَنْكُمْ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾<sup>2</sup>.

## 2. إعجاز المفردة:

### أ- مفهوم المفردة:

#### - لغة:

ورد في (معجم مقاييس اللغة): الفاء والراء والذال أصل صحيح يدل على وحدة، من ذلك الفرد وهو الوتر، والفرد والفرد: الثور المنفرد، وظيفية فارد: انقطعت عن القطيع، والفريد: الدر إذا نظم وفصل بينه بغيره<sup>3</sup>.

إن المفردة تلتقي مع الفرد والإفراد والمفرد والفردية والجوهرة الفريدة

والإنفراد، وتدل على العدد واحد، وما يتناول شيئاً واحداً دون غيره<sup>4</sup>.

#### - اصطلاحاً:

تعرف المفردة على أنها مجموعة صوتية تدل على معنى، وهذه المجموعة هي وحدة كلامية تقوم مقام الجزء من الكل في الجملة، وهي الجزء الأول في بناء

<sup>1</sup>- أحمد قوفي، المرجع السابق، ص.140.

<sup>2</sup>- آل عمران/ 152.

<sup>3</sup>- ابن فارس، المصدر السابق، ص.500.

<sup>4</sup>- الفيروز أبادي، المصدر السابق، ص.390.

النظم والوحدة المكونة له، فلا يغني أحدهما عن الآخر<sup>1</sup>، وتدخل المفردة بوجه عام في معنى الكلمة، وهي عند "الزمخشري": اللفظة الدالة على معنى مفرد بالوضع<sup>2</sup>. ويذكر "أحمد قوفي" في كتابه (مظاهر الإعجاز البياني في القرآن الكريم) قول "الراغب الأصفهاني": الكلمة القرآنية في لب كلام العرب وزيدته، وواسطته، وكرائمه، وعليها اعتماد الفقهاء والحكماء في أحكامهم وحكمهم وإليها مفرع حقائق الشعراء والبلغاء في نظمهم ونثرهم<sup>3</sup>.

### ب- الخصائص المتعلقة بالمفردة القرآنية وصياغتها:

من مزايا وخصائص المفردة القرآنية جمال وقوعها في السمع واتساقها في المعنى، واتساع دلالتها لما لا تتسع له عادة دلالات الكلمات من المعاني والمدلولات، ومن أمثلة ذلك قوله تعالى: ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا عَسَسَ وَ الصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ﴾<sup>4</sup>؛ ففي هاتين الكلمتين "عسس" و"تنفس" تشعر أنهما يبعثان في خيالك صورة المعنى محسوسا مجسما.

فإن المتأمل في الألفاظ القرآنية يدرك إعجازا بلاغيا في خيارها واستعمالها وتركيبها، فالإعجاز في لفظ الفلق مثلا يتجلى في المقام، فنجد مما وصف به ربنا عز وجل نفسه في القرآن: ﴿فَالِقِ الْهَجْرِ وَالنُّوَى﴾ و ﴿فَالِقِ الْإِصْبَاحِ﴾؛ فهما من أسمائه تعالى ومواقع هذه الألفاظ تضاف إلى كلمة رب في القرآن، كمواقع أسماء

<sup>1</sup> - ينظر: خالد سعيد أحمد البسيوني، شرح المفردة القرآنية - عرض ودراسة من خلال تفسير الإمام البيضاوي -، مجلة كلية الدراسات الإسلامية، العدد 34، ص. 563.

<sup>2</sup> - ينظر: جار الله الزمخشري، المفصل في صنعة الإعراب، مكتبة الهلال، ط1، بيروت، 1993م، ص. 23.

<sup>3</sup> - ينظر: أحمد قوفي، المرجع السابق، ص. 153.

<sup>4</sup> - التكوير / 17 - 18.

المخلوقات التي أقسم الله بها، كلاهما عجيب معجز فكل لفظة تستعمل في المقام الذي يناسبها وتناسبه<sup>1</sup>.

### ت - المفردة القرآنية والأثر النفسي:

يتناول "الخطابي" مسألة ذات أهمية تتعلق بالأثر النفسي للمفردة القرآنية، أي تعلق المستمع بأية منذ الوهلة الأولى، فيرق قلبه وتخضع أوصاله كلها مصدقا لقوله تعالى: ﴿لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَالِ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾<sup>2</sup>. وللتذليل على المعاني السامية لألفاظ القرآن المجيد ودقة تراكيبه يسوق "ابن قتيبة" مثلا من القرآن الكريم حين ذكر الأرض: ﴿أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا﴾<sup>3</sup>؛ فنلاحظ كيف دل شيئان على جميع ما أخرج من الأرض قوتا ومتاعا للأنام من العشب والشجر والثمر والحطب واللباس والنار والماء، لأن النار من العيدان والملح من الماء<sup>4</sup>.

إذن فالأثر الذي يتركه القرآن على مسامعيه سواء كان التأثير ظاهرا أم باطنا، فلا يستطيع امتلاك نفسه خوفا وطمعا، شغفا واستزادة، جمالا وجلالا لا يماثلها أي كلام آخر إلى يوم الدين، كيف لا؟ وقد حول أعداء من الكفار إخوة للمسلمين ومدافعين عن حمى الإسلام، وقد استهوت النفس العربية فصاحة القرآن

<sup>1</sup> ينظر: نبيل بن أحمد بهلي، إعجاز القرآن عند عبد الحميد بن باديس، مجلة تدبر، العدد الأول، السنة الأولى، ص.48.

<sup>2</sup> الحشر/ 21.

<sup>3</sup> النازعات/ 31.

<sup>4</sup> ينظر: أحمد قوفي، المرجع السابق، ص.163.

و شد إليه العرب، فاستبد بإرادتهم وغلب على طباعهم وحال بينهم وبين ما نزعوا إليه من خلافة، حتى انعقدت قلوبهم عليه واستقاموا لدعوته<sup>1</sup>.

### 3. إعجاز الأسلوب :

#### أ- مفهوم الأسلوب القرآني:

الأسلوب لغة الطرق الممتد وأسلوب القول، وفي اصطلاح البلاغيين هو طريقة اختيار الألفاظ وتأليفها للتعبير عن المعاني قصد الإيضاح والتأثير، فالأسلوب القرآني طريقته الفريدة في تأليف كلامه واختيار ألفاظه<sup>2</sup>.

#### ب- مميزات الأسلوب القرآني:

يتميز القرآن بالكمال وروعة أجزائه و حسن التركيب و متانة السبك و في ذلك يقول "الرافعي" في كتابه (إعجاز القرآن) في معرض حديثه عن أسلوب القرآن: >> لا ترى غير صورة واحدة من الكمال، وإن اختلفت أجزاءها في جهات التركيب وموضع التأليف وألوان التصوير وأغراض الكلام، وكأن القرآن جملة واحدة متراسة كلماتها ومحكمة في معانيها، لا يغشاها اللبس ولا يعتريها الغموض، تخاطب العقل والقلب في كل مكان وزمان<sup>3</sup>.

وقد حدد الدارسون مميزات القرآن الكريم المتمسمة بالفرادة ، إذ اختص بها عن سائر الكلام، ونذكر منها:

<sup>1</sup> - المرجع نفسه، ص. 165.

<sup>2</sup> - ينظر: روضة عبد الكريم فرعون، مخطوط إعجاز النظم القرآني في آيات التشريع (النظرية والتطبيق)، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في تفسير القرآن وعلومه، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية، 2002م، ص. 19.

<sup>3</sup> - مصطفى صادق الرافعي، المرجع السابق، ص. 154.

## - الخروج عن نظام كلام العرب:

يرى "أحمد قوفي" أن أسلوب القرآن الكريم يتميز بوقع جرس تأنس له الأذن، وينساب له الفؤاد انسياباً، ويستوقف العقل تمعناً وتدبراً في نظمه، وتتابع آياته، لأن الذي حير العرب ومازال هو هذا التركيب العجيب المطبوع في كل أجزاء القرآن الكريم، فلغة القرآن سهلة ولا توجد بها كلمات صعبة، ومع ذلك تصعب مجاراته<sup>1</sup>، ونلمس ذلك في قوله تعالى: ﴿حَمِّ تَنْزِيلٍ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ كِتَابٍ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ بَشِيرًا وَنَذِيرًا فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكْثَةٍ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ وَفِي آذَانِنَا وَقْرٍ وَمِن بَيْنِنَا وَبَيْنَكَ حِجَابٌ فَاغْمِمْ أَغْمًا إِنَّنَا عَامِلُونَ قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُمُ إِلَهُ وَاحِدٌ فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوهُ وَوَيْلٌ لِلْمُشْرِكِينَ﴾<sup>2</sup>. فلما سمع "عتبة بن أبي ربيعة" هذه الآيات استولت على أحاسيسه ومشاعره ووقف حائراً مذهولاً، وقال: >> والله لقد سمعت من محمد قولاً ما سمعت مثله قط، والله ما هو بالشعر ولا بالسحر ولا بالكهانة، والله ليكونن لقوله الذي سمعته نبأ عظيم.<<

## - الموضوعات ووحدۃ النسق:

على الرغم من تعدد المضامين وكثرة الموضوعات في القرآن الكريم من حيث القصص والوعظ والإرشاد، عرض حال الأمم السابقة، الوعد والوعيد وغيرها كثير، إلا أنها قدّمت على نسق واحد من سمو اللفظ وارتقاء المعاني وروعة التعبير<sup>3</sup>.

<sup>1</sup>- أحمد قوفي، المرجع السابق، ص. 180.

<sup>2</sup>- فصلت/ 1- 2- 3- 4- 5- 6.

<sup>3</sup>- أحمد قوفي، المرجع السابق، ص. 180 - 181

## - مخاطبة الناس في كل زمان ومكان:

وفي هذا يرى "أحمد قوفي" أن القرآن كتاب أحكمت آياته للناس أجمعين على اختلاف ألوانهم ومشاربهم، وثقافتهم ومداركهم العقلية، وكل أمة تصل إلى الفهم بقدر ما أتت لها من العلم في زمانها، وبقدر ما يوجد به علماءها وفلاسفتها، لقوله تعالى: ﴿ تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا وَقَمَرًا مُنِيرًا ۗ <sup>1</sup>؛ فبعضهم يفهم أن كلاً من الشمس والقمر يبعثان بالضياء إلى الأرض، ولكن المتأمل بإدراك يدرك أن الشمس تجمع إلى النور الحرارة فسامها سراجاً، والقمر يعكس الضياء ولا حرارة فيه <sup>2</sup>.

## - التفرد عن مألوف طرائق البحث والتأليف:

القرآن الألفاظ، عميق المعاني فألفاظه إذا اشتدت فأمواج البحار الزاخرة، وإذا هي لانت فأنفاس الحياة الآخرة، تذكر الدنيا فمنها عمادها ونظامها، ونصف الآخرة فمنها جنتها ونارها، ومتى وعدت من كرم الله جعلت الثغور تضحك في وجوه الغيوب، وإن أوعدت بعذاب الله جعلت الألسنة ترعد من حمى القلوب، ومنه فالقرآن الكريم بعث الروح في أمة ميتة وجعلها أمة تنهض بكل المسائل الكونية الخطيرة.

<sup>1</sup> - الفرقان / 61.

<sup>2</sup> - ينظر: أحمد قوفي، المرجع السابق، ص. 184.

# الفصل الثاني:

المعاصرون وإعجاز القرآن

(إبراهيم فاضل صالح السامرائي أنموذجا)

أولاً: جمالية التعبير القرآني (السامرائي أنموذجا)

1- المسار

2- التحول

ثانياً: جمالية التركيب القرآني

1- جمالية الحرف القرآني

2- جمالية المفردة القرآنية

## الفصل الثاني: المعاصرون وإعجاز القرآن (إبراهيم فاضل السامرائي أنموذجاً)

أولاً: جمالية التعبير القرآني:

### 1- المسار:

إنه من الصعوبة على أي باحث في مجال الدراسات القرآنية ومساها التاريخي أن يفصل بين القديم والحديث، بوصفه عملاً تراكمياً متسلسلاً، والذي انصبت فيه جهود الأمة حول الإعجاز البياني للقرآن الكريم، والذي مر بأربع مراحل كبرى<sup>1</sup>، يمكن إيجازها في النقاط التالية:

### أ- مرحلة الإحساس بالإعجاز:

وتستغرق هذه المرحلة القرن الأول الهجري، والتي تعود غالباً نصوصها إلى مرحلتها الدعوة بمكة، والمدينة في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم، ثم إن هذه المرحلة لم تحظى من الباحثين سوى بإشارات محدودة لم تسمح بتشكيل الرؤية لحقيقتها وطبيعتها رؤية أصحابها للقرآن الكريم في لحظات نزوله، ويمكن إرجاع أحد أسباب ذلك إلى أن الذين اتفقوا إليها اكتفوا بما هو متداول ومشهور من نصوصها آنذاك، والواقع أن نصوص هذه المرحلة شكلت قاعدة بيانات لدى عدد من علماء الإعجاز، بل أنها أسهمت في إبراز عدد من وجوه الإعجاز، كما أثرت في منهج الدراسة<sup>2</sup>. وفي هذا الصدد يقول حسين زروق: >> ونحن نقول هذا لأننا

<sup>1</sup> - أحمد قوفي، المرجع السابق، ص.211.

<sup>2</sup> - نادية وزناجي، وثيقة بيداغوجية حول الإعجاز البياني والبلاغي، مطبوعة جامعية موجهة لطلبة السنة أولى ماستر تخصص لغة عربية، جامعة باتنة 1، (2020/2019)، ص.12.

## الفصل الثاني: المعاصرون وإعجاز القرآن (إبراهيم فاضل السامرائي أنموذجاً)

نملك الآن بعد أن يسر الله عزّ وجل جمع نصوص هذه المرحلة وتوثيقها، وتظهر تلك النصوص أن القوم استعملوا آليتين لمعرفة حقيقة القرآن الكريم، وهما: المقارنة- الذوق<>. وهناك قوم آخريّن انتهبوا إلى أثر القرآن الكريم<sup>1</sup>.

### - آلية المقارنة:

وذلك بمقارنة القرآن الكريم بكلام العرب وأجناس قولهم فوجدوه متميزاً عن غيره، دالا على صدق النبوة، وقطعية النبوة، وقطعية الوحي.

### - آلية الذوق:

ويذكر الباحثون أن "النجاشي" لما سمع سورة مريم قال: >> إن هذا والله والذي جاء به موسى ليخرج من مشكاة واحدة<>، وقد اتسمت هذه المرحلة الأولى بتأثير القرآن في النفوس، والدليل على ذلك عزوف الكفار عنه ومحاربة كل من يسمعه، لأن مجرد السماع يؤدي إلى تملك القلوب والنفوس، ومن ثم الإيمان<sup>2</sup>. وهناك آلية ثالثة لم يتطرق إليها "أحمد قوفي" في كتابه (مظاهر الإعجاز البياني في القرآن الكريم)، والتي لا يجب أن نغفل عنها كونها أمر ذا شأن في الإعجاز، ألا وهي ملاحظة أثر القرآن الكريم في النفوس.

ونشير أولاً إلى دليل قوي يفيد أن القوم كانوا على معرفة يقينية بحجم تأثير كتاب الله تعالى، وهو قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَعْلَمُونَ ﴾<sup>3</sup>؛ ونلمس في هذا تواصل بين الذين كفروا بأمرين: عدم سماع

<sup>1</sup> - الحسين زروق، جهود الأمة في الإعجاز البياني للقرآن، دار السلام، ط1، 2013م، ص.13.

<sup>2</sup> - أحمد قوفي، المرجع السابق، ص.211.

<sup>3</sup> - فصلت/ 26.

## الفصل الثاني: المعاصرون وإعجاز القرآن (إبراهيم فاضل السامرائي أنموذجاً)

القرآن واللغو فيه، وفي هذا تشويش للقرآن الكريم ولمنع سماعه وتداوله، فالكثير منا يرجع سبب ذلك إلى اليقين من تأثير القرآن في النفوس<sup>1</sup>.

ولعل من أبرز النصوص المعبرة عن ذلك الأثر، ما لاحظته "سعد بن معاذ" لما جاء إليهم "أسيد بن حضير": >> أحلف بالله لقد جاءكم أسيد بغير الوجه الذي ذهب به من عندكم <<، ذلك عن ملاحظة الأثر الخارجي للقرآن الكريم، أما الأثر الداخلي فقد حدثنا "جبير بن مطعم" عن أثر ذلك وقد قدم المدينة بعد معركة بدر - وهو وقتها كافر -، وقد وجد محمد صلى الله عليه وسلم يصلي بالناس المغرب، ويقراً في صلاته سورة الطور، قال: >> سمعت النبي يقرأ في المغرب بالطور، فلما بلغ هذه الآية: ﴿أَمْ خَلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ أَمْ خَلَقُوا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بَلْ لَا يُوقِنُونَ أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَيْكِ أَمْ هُمُ الْمُصِيطِرُونَ﴾ [سورة الطور] كاد قلبي أن يطير <<، وفي رواية أخرى: >> ذلك أول ما قر الإيمان في قلبي <<، وفي رواية الثالثة: >> كأنما صدع قلبي <<<sup>2</sup>.

وهي كلها دالة على تلك الهزة العنيفة التي أحس بها "جبير" وهو يسمع كلام الله عز وجل، وقد خلخت قلبه خلخلة جعلت تدفع عنه الكفر، وتفسح المجال للإيمان، فكانت تلك المناسبة خطوة في الطريق نحو الإسلام.

<sup>1</sup> - نادية وزناجي، المرجع السابق، ص.ص. 17.16.

<sup>2</sup> - عبد الملك بن هشام السيرة النبوية لابن هشام، تح: طه عبد الرؤوف سعد، ج2، شركة الطباعة الفنية المتحدة، مصر، 1936م، ص.77.

## الفصل الثاني: المعاصرون وإعجاز القرآن (إبراهيم فاضل السامرائي أنموذجاً)

### ب- مرحلة تأسيس علم الإعجاز ونضجه:

تمتد هذه المرحلة من أوائل القرن الثالث للهجري إلى أواخر القرن الخامس للهجري<sup>1</sup>، ولقد كان لهذا التأسيس ثلاثة عوامل تمثلت في:

- العامل الحضاري: تمثل في تأليف "الجاحظ" لكتاب (نظم القرآن) للرد على كل طاعن في الدين، وألف "ابن قتيبة" كتاب (تأويل مشكل القرآن)، وكتاب (إعجاز القرآن) لـ "الباقلاني" وغيرهم... الخ.

- العامل الكلامي: فمعظم الذين ألفوا في الإعجاز من المتكلمين كـ "الجاحظ" و"الباقلاني" و"فخر الدين الرازي" ... الخ.<sup>2</sup>

- العامل العلمي: كان من أهداف الجهد الكلامي المناقشة العلمية لعدد من القضايا الخلافية، ورأى أنه لم يكن ثمة خلاف علمي يتصل بموضوعنا أقوى من الإجابة عن السؤال: ما الذي أعجز العرب في القرآن الكريم؟، وقد كان من البديهي أن تتعدد الإجابات بتعدد المذاهب والاتجاهات<sup>3</sup>. وتكاد تكون إجابة "أبي إسحاق إبراهيم بن سيار النظام" المعروف بـ (الصرفة) من أبرز الإجابات التي أثارَت جدلاً كبيراً من القبول والرفض الشديد<sup>4</sup>.

فالنظام يقول إن إعجاز القرآن من حيث الإخبار عن الأمور الماضية والآتية، ومن جهة صرف الدواعي عن المعارضة ومنع العرب عن الاهتمام به

<sup>1</sup> - نادية وزناجي، المرجع السابق، ص. 18.

<sup>2</sup> - أحمد قوفي، المرجع السابق، ص. 212. 213.

<sup>3</sup> - نادية وزناجي، المرجع السابق، ص. 24.

<sup>4</sup> - أحمد قوفي، المرجع السابق، ص. 213.

## الفصل الثاني: المعاصرون وإعجاز القرآن (إبراهيم فاضل السامرائي أنموذجاً)

جبرا وتعجيزا، حتى لو خلاهم لكانوا قادرين على أن يأتوا بسورة من مثله: بلاغة، وفصاحة ونظما<sup>1</sup>.

### ت - مرحلة التقريب والتطبيق:

هذه المرحلة من القرن السادس إلى القرن الثاني عشر الهجري تقريبا، وقد غلب عليها أمران؛ هما: تقريب جهود العلماء ويقصد به تقريب الكتب وتقريب الأفكار، والأمر الآخر هو تطبيق أفكارهم ويقصد به التطبيق على الآية وعلى السورة والتطبيق على القرآن كله<sup>2</sup>.

### ث - مرحلة استواء المنهج:

وتبدأ هذه المرحلة من القرن الثالث الهجري، وقد ارتكزت على أربعة محاور هامة، تمثلت في:

### - التاريخ:

وذلك بتتبع الدرس البلاغي في تطوره، وأبرز من يمثله: "مصطفى صادق الرافعي" في كتابه (إعجاز القرآن والبلاغة النبوية)، و"نعيم الحمصي" في (فكرة إعجاز القرآن من البعثة النبوية إلى عصرنا الحاضر).

### - الاستيعاب:

ويركز على مجالات الاجتهادات في فهم تراث الدرس الإعجازي فهما جيدا، وفي هذا نلمس كتاب (المنحى الاعتزالي في البيان وإعجاز القرآن) لـ"أحمد أبي

<sup>1</sup> - عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص.81.

<sup>2</sup> - الحسين زروق، المرجع السابق، ص.98.

## الفصل الثاني: المعاصرون وإعجاز القرآن (إبراهيم فاضل السامرائي أنموذجاً)

زيد"، والذي ركز فيه على اتجاهين؛ اتجاه اعتزالي يمثله "الجاحظ"، واتجاه أشعري يمثله "الجرجاني"، بوصفهما مدرستين أسستا لقراءة الدرس الإعجازي.

### - الاستدراك:

وهي مرحلة حققت للدرس البلاغي إضافة أخرى، وخطوة نحو النضج الفكري والمنهجي معاً.<sup>1</sup>

### 2- التحول (إرساء المنهج):

لقد استفادت الكثير من الأقسام في عصرنا من الموروث الفكري والثقافي في دروس الإعجاز، وذلك في محاولة منها لوضع منهج للدرس الإعجازي، ومن بينهم: "عائشة عبد الرحمان" في كتابها (الإعجاز البياني للقرآن الكريم)، وجعلت من جهود القدامى بمثابة نقطة انطلاق، وقد أعطت الأهمية لدراسة النص القرآني من حيث الحروف، الآيات، وفواتح السور. إضافة إلى ذلك نجد "إبراهيم فاضل صالح السامرائي" هذا حذوها في كتبه: (التعبير القرآني) و(لمسات بيانية في نصوص من التنزيل)، وقد حقق التميز في كل دراساته.<sup>2</sup>

فقد ذهب المعاصرون إلى مدارس الإعجاز البياني كل مذهب، وسرعان ما يعودون منه بحصاد يسير، كما حاولوا في دراسة القرآن إخراج البلاغة العربية من القراءات النمطية التي درج عليها العرب من إكثار المصطلحات وتكرار الشواهد، دون أن ترقى في ذلك إلى إبراز تجليات بلاغة القرآن، وإن كانوا لبسوا عباءة "الجرجاني" في دلائل إعجازه فلم يكن التناول البلاغي التقليدي للنصوص يعبأ

<sup>1</sup>- أحمد قوفي، المرجع السابق، ص.ص. 215.216.

<sup>2</sup>- نادية وزناجي، المرجع السابق، ص.21.

## الفصل الثاني: المعاصرون وإعجاز القرآن (إبراهيم فاضل السامرائي أنموذجا)

بمسألة التوصل إلى قلب الدارس بقصد تحريك ذوقه قدر اهتماماته بالاستغراق في التقسيمات والتعريفات التي أثقلت روح الجمال الأدبي.

ولقد درج "السامرائي" على قراءة النص المقدس بمنحى أسلوبه يجعل من التفسيرين اللغوي والبلاغي منهاجا يجانب كثيرا من الصواب، إذا ما أحسن فهمه ضمن امتلاك الكفاية اللغوية التي تمكن الدارس من المقاربة بين القرآن الكريم وبين كلام العرب<sup>1</sup>.

### - المعاصرون ومنهج الدراسة:

يرى "أحمد قوفي" أنه ينبغي النظر في طرق تفسير القرآن المحصور عند القدامى بالتفسير الأدبي البحت، والذي ركز عليه معظم البلاغيين، ودعا إلى تجاوز المستوى الظاهري للخطاب والارتقاء إلى المستوى الباطني لتحليل العواطف الدينية المتعلقة بالخوف والتقوى والإيمان والسلام... الخ.<sup>2</sup>

إن العرب اكتشفوا أنفسهم ولغتهم بعد نزول آي القرآن الكريم ترتيلا وتجويدا وتمحيصا، ولولا القرآن وهذا الأثر من نظمه العجيب لذهب العرب بكل فضيلة في اللغة، ولم يبق بعدهم الفصحاء إلا كما بقي من بعد هؤلاء في العامية، بل لما بقيت اللغة نفسها<sup>3</sup>.

وتجدر الإشارة إلى أن بعض الدارسين المعاصرين قللوا من قيمة المنهج الوصفي النابع من خارج النص في مثل الدراسات القرآنية، إذ تبحث عن استقامة

<sup>1</sup> - شكري محمد عباد، مدخل إلى علم الأسلوب، دار العلوم، ط1، الرياض، 1982م، ص.59.

<sup>2</sup> - أحمد قوفي، المرجع السابق، ص.ص. 217.218.

<sup>3</sup> - مصطفى صادق الرافعي، إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، المرجع السابق، ص.183.

## الفصل الثاني: المعاصرون وإعجاز القرآن (إبراهيم فاضل السامرائي أنموذجاً)

المنهج أكثر من التركيز على النظرة الموضوعية للقضية المناقشة. فأساليب العرض في القصة الوضعية تختلف في الفن الواحد تبعاً لاختلاف الأغراض والمقاصد، إلا أن القصة القرآنية متنوعة ومتعددة تتدرج في سياق الغرض الديني الثقافي، وتحقق الهدف من خلال عرض فني رفيع بلغ حد الإعجاز لقصص واقعية ليس فيها خيال أو افتراض<sup>1</sup>.

### - مرجعية السامرائي الفكرية:

يذكر "أحمد قوفي" في كتابه (مظاهر الإعجاز البياني في القرآن الكريم) أن "السامرائي" قرأ دراسات السابقين له، وآثار المحدثين، ممن كان لهم فضل سبق في مجال الإعجاز القرآني، وقد تحدث "فاضل صالح السامرائي" في برنامجه (لمسات بيانية في نصوص عن التنزيل) عن حبه للنحو واللغة منذ نعومة أظفاره، فقال: >> كنت أحب النحو وأنا طفل حبا يجري في دمي، وفي الصف الثالث والرابع الابتدائي أحسست بصلة وثيقة مع النحو، وكان معلمي يشجعونني في هذا المجال، والله سبحانه وتعالى يعطي الناس رغبات وأشياء مختلفة، وأعطاني الرغبة في النحو الذي سيطر علي فبدأت بقراءة ودراسة كتب "ابن عقيل" و"قراءات في المغني اللبيب"، وكتب البلاغة ودلائل الإعجاز "للجرجاني، كما درست اللغة العربية وتخصصت في النحو، وكانت رسالة الماجستير بعنوان (ابن جني النحوي)، ورسالة الدكتوراه بعنوان (الدراسات النحوية واللغوية عند الزمخشري)<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> - أحمد قوفي، المرجع السابق، ص.219.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ص.223.

## الفصل الثاني: المعاصرون وإعجاز القرآن (إبراهيم فاضل السامرائي أنموذجاً)

وفي هذا الصدد يقول "السامرائي": >> بدأت عنايتي بالبلاغة قبل التدوين...، وفي أوائل الستينيات بدأت أقرأ شيئاً يتعلّق بالقرآن، ثم بدأ المعنى يستهويني عموماً، أما الانصراف إلى الكتابة فكان بعد الانتهاء من الدكتوراه عام 1986م فرسالتا الماجيستر والدكتوراه كانتا في النحو، وكنت أدرس النحو، ولم أدرس مادة التعبير القرآني إلا بعد أن كتبت كتاب التعبير القرآني، فألفته في الثمانينات<<.

ويذكر "أحمد قوفي" أن "فاضل صالح السامرائي" رأى أن يدرس الظاهرة القرآنية بآلياته القرائية المؤسسة على الجانب اللغوي انطلاقاً من مجال تخصصه<sup>1</sup>، فجعل اهتمامه في مدارس آيات الذكر الحكيم من خلال: المحكم والمتشابه، الذكر والحذف، ظاهرة التكرار، التقديم والتأخير، فاستوقفه الحرف وشدت انتباهه الآية، كما أبهره في ذلك اتساق و انسجام السورة التي لا يمكن أن تصدر إلا عن الذات الإلهية<sup>2</sup>.

### - منهج السامرائي في الدراسة:

نرى أن "فاضل صالح السامرائي" يعتمد على المنهجين الإحصائي والمقارن، فالإحصائي نلمسه عندما يعدد السور التي تضمنت عدد الأفعال والأسماء والحروف مع طبعها باللمسات البيانية التي تضمنتها، وكذا الأسرار احتوتها مع ذكر الأسباب ورصد الحكم من وراء ذلك اللفظ مثلاً دون غيره<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> - أحمد قوفي، المرجع السابق، ص. 224.225.

<sup>2</sup> - إبراهيم فاضل صالح السامرائي، التعبير القرآني، دار المكتبة الوطنية، ط4، الأردن، 1998م، ص.10.

<sup>3</sup> - أحمد قوفي، المرجع السابق، ص.225.

## الفصل الثاني: المعاصرون وإعجاز القرآن (إبراهيم فاضل السامرائي أنموذجا)

ومنه ف"السامرائي" لم يعن بالنظر في المفردات من حيث مدلولها المعجمي، بل تجده يعتمد كثيرا على التفاسير في معنى اللفظ، إذ يرى أن هذا الأخير نجد معناه وفق السياق الذي تضمنته والمقام الذي قيل فيه، لذا نجده يعرض لمناسبة اللفظ بما قبله، وغالبا ما يعلق لسبب اختيار القرآن لفظ دون آخر بالسياق.

أما المنهج المقارن فنلمسه عندما يوازن بين المفردة القرآنية وغيرها من كلام البشر ومختلف استعمالاتها في البلاغة العربية، وكيف أن القرآن الكريم استعمل المادة نفسها فأخرجها في نسيج غير مألوف لم يعهده العرب وغير العرب من ذي قبل، ولا يمكن أن يحدث إلى يوم الدين، وبالتالي فإنه منهج يصلح للحجاج ويناسب منطق الإقناع والاقناع<sup>1</sup>. وتراه يمهد للظاهرة القرآنية بذكر ما يقابلها في الاستعمال اللغوي، ووفق ما تقتضيه القواعد النحوية والصرفية والبلاغية لبيان كيف انتظمت في النص المقدس بصورة لا يدركها إلا الراسخون في العلم<sup>2</sup>.

ثانيا: جمالية التركيب القرآني:

### 1- جمالية الحرف القرآني:

يذهب "ابن حزم" إلى القول: >> لا يختلف اثنان في أن كل شيء من القرآن قرآن، فكل شيء من القرآن معجز... فكل كلمة فيه معجزة، وكل حرف فيه معجز إذا عد من القرآن، فإذا لم يعد منه لم يكن معجزا <<<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> - إبراهيم فاضل صالح السامرائي، التطور اللغوي والتاريخي، دار الأندلس، بيروت، 1997م، ص.47.

<sup>2</sup> - أحمد قوفي، المرجع السابق، ص.226.

<sup>3</sup> - نعيم الحمصي، فكرة إعجاز القرآن من البعثة النبوية إلى عصرنا الحاضر، مؤسسة الرسالة، دمشق، 1374هـ، ص.77.

## الفصل الثاني: المعاصرون وإعجاز القرآن (إبراهيم فاضل السامرائي أنموذجاً)

وقد أشار "إبراهيم فاضل صالح السامرائي" إلى أن القدامى استندوا في ذلك إلى الإحصاء فتدارسوا كل آية من آياته بالمقارنة والتمحيص حتى يستقيم منطقتهم مع بعض الحكم في التنزيل وعدوه وجها من أوجه البيان الرباني، وانتبهوا إلى شيء آخر وهو أن عدد الحروف أربعة عشر حرفاً أي بمقدار نصف حروف المعجم، ترددت في تسع وعشرين سورة على عدد حروف المعجم.

لقد أخذت دراسة صفات الحروف العربية الحظ الأوفر ضمن البحوث اللغوية واللسانية والصوتية في العصر الحديث، وكانت نصوصها من القرآن الكريم بشكل خاص مقابل كلام العرب (كون طريقة النظم التي اتسقت بها ألفاظ القرآن، وتألفت لها حروف هذه الألفاظ إنما هي طريقة يتوخى بها إلى أنواع من المنطق وصفات من اللهجة، لم تكن على هذا الوجه من كلام العرب، ولكنها ظهرت فيه أول شيء على لسان النبي صلى الله عليه وسلم)<sup>1</sup>.

يذكر "أحمد قوفي" أن العرب كانوا يركزون في قراءاتهم على الصوت دون مخارج الحروف وصفاتهم بشكل عام (فلما قرئ عليهم القرآن رأوا حروفه في كلماته، وكلماته في جملة، ألحانا لغوية رائعة، كان لتلاقحها وتناسبها قطعة واحدة)، وهو ما لم تألفه العرب في أساليب البلاغة وأصناف التعبير<sup>2</sup>.

ضمن أسرار الحروف في القرآن أنك ترتلها فتجدها متناغمة ومتسقة، تجعل من القراءة مسترسلة، كما تحدث نظماً موسيقياً متلائماً، فلا تستطيع أن ترتل أي كلام سواء، فالترتيل خاصية في القرآن فقط، فهو ليس بشعر أو بنثر... إنه قرآن.

<sup>1</sup> - مصطفى صادق الرافعي، المرجع السابق، ص. 181.

<sup>2</sup> - أحمد قوفي، المرجع السابق، ص. 232.

## الفصل الثاني: المعاصرون وإعجاز القرآن (إبراهيم فاضل السامرائي أنموذجاً)

وتنطلق "عائشة عبد الرحمان" من قناعة مفادها أنه ما من لفظ أو حرف يمكن أن يقوم مقامه غيره، بل ما من حركة أو نبرة لا تأخذ مكانها في ذلك البيان المعجز<sup>1</sup>.

فالقرآن يمتاز بأسلوب إيقاعي غني بالموسيقى مملوء بالنغم، والتغني بالقرآن يجعل من المفردة الواحدة قطعة موسيقية تستميل الأذن فتطربها، ونحو ذلك كثير:

- حرف السين: ونلاحظ تكرار هذا الحرف في قوله تعالى: ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنُوسِ الْجَوَارِ الْكُنَّسِ وَاللَّيْلِ إِذَا عَسَسَ وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ﴾<sup>2</sup>؛ إذ توحى السين بالخفة والسلاسة.

- حرف الهاء: نحو قوله تعالى: ﴿وَمَا أَغْنَىٰ عَنِّي مَالِيهِ مَلِكٌ عَنِّي سُلْطَانِيهِ﴾<sup>3</sup>؛ فهاء السكت تفيد قمة الحسرة بعد ما أصاب هذه النفس الكافرة الظالمة الهالك، فلم تجد ولياً ولا نصيراً، كما أن قراءة هذا الحرف تثير لديك القلق والحيرة<sup>4</sup>.

- حرف الضاد: فإذا قرأنا قوله تعالى: ﴿يُرْسِلُ عَلَيْكَ شَوَاطِئَ مِّنْ نَّارٍ وَنَحَاسٍ فَلَا تَنْتَصِرَانِ﴾<sup>5</sup>؛ فالشواطئ دال على شظايا النار المتطايرة - لا يمكن تصورها في العقل البشري-، فيا له من مشهد رهيب لا يعلم شدته أحد ولا يخطر ببال بشر.

<sup>1</sup> - عائشة عبد الرحمان، المرجع السابق، ص.286.

<sup>2</sup> - التكوير / 18.17.16.15.

<sup>3</sup> - الحاقفة / 29-28.

<sup>4</sup> - أحمد قوفي، المرجع السابق، ص.233.

<sup>5</sup> - الرحمان / 35.

أ- ظاهرة التشابه والاختلاف:

إن ظاهرة التشابه والاختلاف بين حرف وحرف في مفردة واحدة أو مفردتين، إنما هي أمر مقصود توجه بلاغته العناية الإلهية التي أحاطت بكل شيء علما، فكلما استمعت وأنصت إلى جمالية الحرف القرآني ازدادت إيمانا راسخا بأنه ليس من قول بشر أو جن، ومن الأمثلة على هذا العجب في القرآن هو استعمال لفظ (مكة) و (بكة) لأم القرى في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٍ مَقَامَ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا وَلِلَّهِ حُجُّ الْبَيْتِ مَنْ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ ﴾<sup>1</sup>، في حين قال في موضع آخر: ﴿ وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴾<sup>2</sup>.

وما نلاحظه أنه في سورة آل عمران من الآية 97 ذكرت الباء لأن الآية في سياق الحج ﴿ وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حُجُّ الْبَيْتِ ﴾، فجاء الإسم (بكة) من لفظ أيبك الدال على الزحام لأنه في الحج يبك الناس بعضهم بعضا...، وسميت بكة لأنهم يزدحمون فيها، بخلاف القصد في آية الفتح<sup>3</sup>، وقيل سميت مكة (بكة) لأنها تبك أعناق الجبابرة إذا ألدوا فيها بظلم، فالحجاج يتباكون في بكة، وقيل سميت مكة لأنها مشتقة من المك، والمك: هو الامتصاص، ويقال: مك العظم إذا امتص

<sup>1</sup> - آل عمران/ 96-97.

<sup>2</sup> - الفتح/ 24.

<sup>3</sup> - فاضل صالح السامرائي، التعبير القرآني، المرجع السابق، ص.173.

## الفصل الثاني: المعاصرون وإعجاز القرآن (إبراهيم فاضل السامرائي أنموذجاً)

مخه، ومك الفصيل ضرع أمه: إذا مصه وشربه، وسميت مكة بذلك لأنها تمكّ ذنوب الحجاج التائبين وتمتصها وتذهبها<sup>1</sup>.

تقول "عائشة عبد الرحمان" بخصوص الحرف القرآني المعجز: >> ما من حرف في القرآن الكريم تألوه زائداً، أو قدره محذوفاً، أو فسروه بحرف آخر، إلا يتحدى بصره البياني كل محاولة لتأويله على غير الوجه الذي جاء به البيان القرآني المعجز<sup>2</sup>. فكل حرف اقتضته الحكمة الإلهية ليؤدي أدواراً في المعنى والأسلوب، وله في ذلك أسرار إعجازية أخرى كان الحرف رافداً لها، كما يعرج "أحمد قوفي" في كتابه إلى ترتيب الحروف البديع في القرآن الكريم وتناسق الصوت في الألفاظ يمكن القارئ من الترنم دونما ملل أو كلال، فكلما قرأت آية ازداد شغفك إلى أخرى تماثلها في الرنة والجرس واتساق التركيب، وانسجام السور كلها في تناغم واحد، فسبحان الله إنه قول العزيز الحكيم<sup>3</sup>.

### ب- حروف الفواصل:

ونقصد به الحرف الذي تنتهي به الآيات القرآنية من الانسجام البديع الذي يخدم التغني، بل هي صور تامة للأبعاد التي تنتهي بها جمل الموسيقى، وهي متفقة مع آياتها في قرار الصوت اتفاقاً عجيباً يلائم نوع الصوت والوجه الذي يساق عليه بما ليس وراءه في العجب مذهب، وتراها أكثر ما تنتهي بالنون والميم،

<sup>1</sup> - الراغب الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، المصدر السابق، ص.ص. 54.55.

<sup>2</sup> - عائشة عبد الرحمان، المرجع السابق، ص.125.

<sup>3</sup> - أحمد قوفي، المرجع السابق، ص.237.

## الفصل الثاني: المعاصرون وإعجاز القرآن (إبراهيم فاضل السامرائي أنموذجاً)

وهما الحرفان الطبيعيان في الموسيقى نفسها، أو بالمد، وهو كذلك طبيعي في القرآن<sup>1</sup>.

### 2- جمالية المفردة القرآنية:

إن المفردة تقع في غاية الأهمية في دراسة بلاغة القرآن، حيث أنها الوحدة المكونة للآيات، لما لها من جمال لغوي شكلاً ومضموناً<sup>2</sup>، وقد أدرج ذلك ضمن المنهج الإحصائي لمفردات القرآن الكريم وقد توصل إلى أنها لم توضع عبثاً بل كل حرف وضع بمقدار دقيق، وكل مفردة اقتضاها السياق فأودعتها الحكمة الإلهية من مكنون روعتها وعلو بلاغتها وسحر بيانها.

### أ- ظاهرة التناسب والتناسق:

في دراسة رقمية حسابية على جذور الكلمات القرآنية ومقارنتها بجذور الكلمات في معاجم اللغة العربية الثلاثة: الصحاح للجوهري وتاج العروس شرح القاموس للزبيدي، ولسان العرب لابن منظور، توصلوا إلى التناسب العددي بين الكلمات المتضادة أو المتقاربة<sup>3</sup>، نجملها فيما يأتي:

### - التناسب:

والمقصود التساوي العددي بدقة دون زيادة ونقصان على الشكل الآتي:

- الصالحات تقابل السيئات، وكل منهما ورد 167 مرة.

<sup>1</sup> - المرجع نفسه، ص. 240.

<sup>2</sup> - دريد موسى داخل الأعرجي، أبرز كتب الإعجاز القرآني في النصف الثاني من القرن العشرين (2000/1950م) -دراسة وإحصاء-، مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية، جامعة بابل، مج7، العدد 2، 2017م، ص. 58.

<sup>3</sup> - أحمد قوفي، المرجع السابق، ص. 245.

## الفصل الثاني: المعاصرون وإعجاز القرآن (إبراهيم فاضل السامرائي أنموذجاً)

- النفع يقابل الفساد، وكل منهما ورد 50 مرة.
- الرغبة تقابل الرهبة، وكل منهما ورد 8 مرات.
- البعث بجانب الصراط، وكل منهما ورد 148 مرة.
- القرآن بجانب الوحي، وكل منهما ورد 70 مرة.
- البصر بجانب القلب والفؤاد، وكل منهما ورد 148 مرة.
- المسلمون بجانب الجهاد، وكل منهما ورد 41 مرة.

### - التناسق:

والمقصود هنا ليس التساوي في العدد، وإنما التناسب والتناسق العام كالضعف على الشكل الآتي:

- وردت كلمة النبوة 80 مرة، وذلك خمسة أضعاف، و ورود كلمة السنة 16 مرة.

- ورود كلمة فرعون 74 مرة، وهو ضعف السلطان 37 مرة.

- ورود كلمة المغفرة 234 مرة، وهو ضعف الجزاء 117 مرة<sup>1</sup>.

ويضرب لنا "السامرائي" مثلاً في تعدد نواحي الإعجاز ومجالاته قائلاً: >> فإنني سمعت وقرأت لأشخاص مختصين بالتشريع والقانون يبينون إعجاز القرآن التشريعي، ويبينون اختيارات الألفاظ التشريعية في القرآن ودقتها في الدلالة، و اختيارها في بابها أدق وأعلى مما نبين نحن من اختيارات لغوية وفنية وجمالية>><sup>1</sup>.

<sup>1</sup> - أحمد قوفي، المرجع السابق، ص.246.

## الفصل الثاني: المعاصرون وإعجاز القرآن (إبراهيم فاضل السامرائي أنموذجا)

### ب- الأفراد والجمع والتثنية:

قد يستعمل القرآن الكريم المفرد في موطن، ويستعمل المثنى في موطن آخر يبدو شبيها بالأول، وقد يستعمل جمعا في موطن، ويستعمل جمعا آخر للمفردة نفسها في موطن آخر، وقد يستعمل المفرد في موطن هو من مواطن الجمع، وما إلى ذلك من المواطن التي تستدعي التأمل والنظر.

فمن قوله تعالى: ﴿ فَاتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولَا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾<sup>2</sup>، وقوله تعالى: ﴿ فَاتِيَاهُ فَقُولَا إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾<sup>3</sup>، وقوله: ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَقَالَ إِنِّي رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾<sup>4</sup>.

فقال عز وجل في آية الشعراء: ﴿ إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ بالإخبار بالمفرد عن المثنى، وقال في آية طه: ﴿ إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ ﴾ بالإخبار عن المثنى المثنى، وقال في سورة الزخرف: ﴿ إِنِّي رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ بالإخبار بالمفرد عن المفرد، وبالرجوع إلى سياق الآيات يتضح سبب الاختلاف<sup>5</sup>.

فالعرب تعنى كثيرا بثنائية اللفظ والمعنى، اعلم أن هذا الباب أشرف فصول العربية وأكرمها وأعلاها...، وذلك أن العرب كما تعنى بألفاظها فتصلحها وتهذبها

<sup>1</sup> - فاضل صالح السامرائي، لمسات بيانية في نصوص من التنزيل -المقدمة-، دار عمار للنشر، 2007، ص.01.

<sup>2</sup> - الشعراء/ 16.

<sup>3</sup> - طه/ 47.

<sup>4</sup> - الزخرف/ 46.

<sup>5</sup> - فاضل صالح السامرائي، بلاغة الكلمة في التعبير القرآني، شركة العاتك للطباعة والنشر والتوزيع، ط2، القاهرة، 2006م، ص.88.

## الفصل الثاني: المعاصرون وإعجاز القرآن (إبراهيم فاضل السامرائي أنموذجا)

وتراعيها وتلاحظ أحكامها... فإن المعاني أقوى عندها وأكرم عليها وأفخم قدرا في نفوسها، ليكون ذلك أوقع في السمع وأذهب بها في الدلالة على القصد<sup>1</sup>.

### ت - التقديم والتأخير:

إن سمة التقديم والتأخير تأخذ في القرآن مساحة واسعة، وذلك لما تقدمه من جماليات وإيحاءات دلالية، لأن لكل جملة معنى تؤديه وغرضا تقصده، فالتقديم والتأخير في القرآن لم يأت اعتباطا فمن يقدم بعض أجزاء الجملة أو يؤخر بعضها الآخر لا يفعل ذلك تفننا في القول فقط، بل يقصد من ذلك أمرا وينشد هدفا.

وقد أشار "عبد القاهر الجرجاني" إلى ظاهرة التقديم والتأخير بقوله: >> هو باب كثير الفوائد جم المحاسن، واسع التصرف بعيد الغاية، ولا يزال يفتر لك عن بديعه، ويفضي بك إلى لطيفه<<<sup>2</sup>.

فقد درس القدامى القرآن الكريم من نواح عدة نحو وصرفا وتفسيرا، إلا أن هذه الجهود بقيت جزئية لم ترق إلى مستوى الدراسة الأسلوبية لتبيين قضية الإعجاز، فكتاب الله تميزه ملامح أخرى ظلت بعيدة لم تتناول إلا عرضا<sup>3</sup>.

وقد أورد "الرازي" جملة مقاييس لضبط إجراءات التقديم والتأخير وهي:

### - مقاييس التقديم: ونذكر منها:

- الحاجة إلى ذكره أشد وإلى العلم به أهم.

<sup>1</sup> - أحمد قوفي، المرجع السابق، ص.247.

<sup>2</sup> - عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، المرجع السابق، ص.83.

<sup>3</sup> - أحمد قوفي، المرجع السابق، ص.257.

## الفصل الثاني: المعاصرون وإعجاز القرآن (إبراهيم فاضل السامرائي أنموذجاً)

- أن يكون الأول أعرف من الثاني، لتطّلع النفس بذكر ما يعرف إلى الأخبار عنه بما لا يعرف.
- ترتيب الألفاظ على ترتيب النص، لأن دلالة الألفاظ هي على ما ثبت في النفس لا على ما في الخارج.
- الصفات يجب أن يقدم فيها الأعراف.
- تقديم الحروف التي لها صدر الكلام: نفي، استفهام.
- تقديم الدليل على المدلول<sup>1</sup>.
- مقاييس التأخير: ومنها:
  - تمام الاسم (صلة، مضاف إليه).
  - التتابع للأسماء.
  - الفاعل لا يتقدم الفعل.
  - تقديم المضمرة على المظهر.
  - الحروف التي لها صدارة الكلام لا تتأخر.
  - ما فصل فيه بين العامل والمعمول بما ليس منه.

- ومن جملة المواضع التي ورد فيها الأسلوب، نذكر على سبيل المثال:

✓ الاختصاص: تقديم شبه الجملة من الجار والمجرور في قوله تعالى: ﴿

عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾<sup>2</sup>؛ بحيث يكون التوكل على الله دون غيره، والرجوع

<sup>1</sup>- فخر الدين الرازي، المصدر السابق، ص.64.

<sup>2</sup>- هود/ 88.

## الفصل الثاني: المعاصرون وإعجاز القرآن (إبراهيم فاضل السامرائي أنموذجاً)

لا يصير إلا إليه سبحانه وتعالى، هي صفة التوكل، يتفرد بها ومخصوص بها.

✓ المدح والثناء: وقد يكون للتعظيم والتحقير والاهتمام بشأن المتقدم، ويخرج إلى أغراض أخرى كقوله: ﴿ووهبنا له إسحاق ويعقوب كلا هدينا ونوحا هدينا من قبل﴾<sup>1</sup>، فهذا ليس من باب التخصيص، إذ ليس معناه ما هدينا إلا نوحاً وحده، وإنما تنسحب الهداية على غيره من الناس.

✓ الكثرة والقلّة: يخضع القرآن إلى نظام محكم ودقيق، من الصعوبة بمكان الكشف عن كل أسراره، ومن ذلك التدرج في ذكر الألفاظ مرتبة كقوله عز وجل: ﴿أَنْ طَهَّرَا بَيْتِي لِلطَّائِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾<sup>2</sup>، فالتدرج هنا قائم على تراتبية القلة والكثرة، فالطائفون أقل من العاكفين لأن الطواف لا يكون إلا حول الكعبة، والعكوف يكون في المساجد عموماً، والعاكفون أقل من الراكعين<sup>3</sup>.

✓ القدم في الوجود: نحو قوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾<sup>4</sup>، فالخلق الفعلي للجن قبل الإنس أعطى له الترتيب السابق من الجانب الزمني أي عمروا الأرض قبل الإنس، وفي موضع آخر قال تعالى: ﴿قُلْ لَنْ أَجْتَمِعَ الْإِنْسَ وَالْجِنَّ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ

1- الأنعام/ 84.

2- البقرة/ 125.

3- فاضل صالح السامرائي، المرجع السابق، ص. 57.

4- الذاريات/ 56.

## الفصل الثاني: المعاصرون وإعجاز القرآن (إبراهيم فاضل السامرائي أنموذجاً)

بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً<sup>1</sup>؛ فقد قدم الإنس لأن السياق سياق تحد بالقرآن، والإنس هم المقصودون قبل كل شيء، أما في قوله تعالى: ﴿يا معشر الجن والإنس إن استطعتم أن تنفذوا من أقطار السموات والأرض فانفذوا لا تنفذون إلا بسلطان﴾<sup>2</sup>، فقد قدم الجن لأن السياق هو التحدي بالنفوذ، وهم أقدر على الخفة والحركة<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> - الإسراء / 88.

<sup>2</sup> - الرحمن / 33.

<sup>3</sup> - أحمد قوفي، المرجع السابق، ص. 260.261.

# الفصل الثالث:

إعجاز القصص القرآني

(قصة موسى عليه السلام أنموذجاً)

أولاً: ماهية القصص القرآني وخصائصه

ثانياً: أسلوب القرآن الكريم في ذكر القصص

ثالثاً: قصة موسى عليه السلام

## الفصل الثالث: القصص القرآني (قصة موسى عليه السلام أنموذجا)

أولاً: تعريف القصص القرآني وخصائصه:

### 1- تعريف القصص القرآني:

أ- لغة:

مأخوذ من قصصته قصا، من باب قتل قطعته، والقص تتبع الأثر، يقال:

قصت أثره أي تتبعته، وقص آثارهم يقصها قصا وقصصا، وتقصصها: تتبعها

بالليل، وقيل: قصصت الشيء، إذ تتبعت أثره شيئاً بعد شيء<sup>1</sup>. يقول الله تعالى: ﴿

نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ ۖ﴾<sup>2</sup>، وقوله تعالى: ﴿فَارْتَدَّا عَلَىٰ آثَارِهِمَا

قَصَصًا ۖ﴾<sup>3</sup>؛ بمعنى رجعا من الطريق الذي سلكاه يقصان الأثر، أي يتتبعان آثار

أقدامهما في الطريق الذي سارا فيه، ولا يحدان عن آثار الأقدام عسى أن يرجعا

إلى مكان الصخرة بسلام. وقوله تعالى: ﴿وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ ۖ﴾<sup>4</sup>؛ أي تتبعي

أثره.

<sup>1</sup> - إلياس بليح، محاضرات في مقياس علوم القرآن، مطبوعة بيداغوجية موجهة لطلبة السنة أولى ليسانس، قسم الآداب واللغة العربية، كلية الآداب واللغات، جامعة الإخوة منتوري - قسنطينة، (2020/2019)، ص.29.

<sup>2</sup> - يوسف/3.

<sup>3</sup> - الكهف/64.

<sup>4</sup> - القصص/11.

## الفصل الثالث: القصص القرآني (قصة موسى عليه السلام أنموذجا)

قال "أبو القاسم الأزهري": القص هو إبتاع الأثر، ويقال: خرج فلان قصصا في أثر فلان، وقصا وذلك إذا اقتص أثره، وقيل لمن يقتص القصص قاص لإتباعه خبرا بعد خبر وسوقه الكلام سوقاً<sup>1</sup>. والقاص: من يأتي بالقصة على وجهها كأنه يتتبع معانيها وألفاظها<sup>2</sup>، قال تعالى: ﴿فَلَنَقُصَّنَّ عَلَيْهِم بِعِلْمٍ﴾<sup>3</sup>، وقوله تعالى: ﴿فَاقْصُصْ الْقِصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾<sup>4</sup>.

وقد جاء في (المصباح المنير): قصصت الخبر قصا: حدثت به على وجهه، والاسم القصص بفتحيتين وقد جاء في القرآن الكريم: ﴿إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ﴾<sup>5</sup>.

### ب- اصطلاحا:

للقصص تعاريف كثيرة لدى العلماء، منها:

ما ذكره "الرازي" بأنه: >> مجموع الكلام المشتمل على ما يهدي إلى الدين ويرشد إلى الحق ويأمر بطلب النجاة <<<sup>1</sup>؛ ومن خلال هذا التعريف نجد أن

<sup>1</sup> - فاروق محمد عبد الرحمان، القصص القرآني ودفع ما أثير حوله من شبهات، حولية كلية أصول الدين والدعوة، جامعة الأزهر، العدد 33، 2014، ص.10.

<sup>2</sup> - الفارابي، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تح: أحمد عبد الغفور عطار، ج2، دار العلم للملايين، بيروت، 1989م، ص.313.

<sup>3</sup> - الأعراف/7.

<sup>4</sup> - الأعراف/176.

<sup>5</sup> - آل عمران/62.

## الفصل الثالث: القصص القرآني (قصة موسى عليه السلام أنموذجا)

"الرازي" يشرح معنى القصص شرحا دينيا، وبهذا المعنى وردت على لسان النبي صلى الله عليه وسلم في أحاديثه مع الصحابة الكرام، فمن استعملاته لهذا اللفظ قوله عليه الصلاة والسلام: (من رأى منكم رؤيا فليقصها)، وفي حديث آخر قوله: (فلما هلكوا قصوا)<sup>2</sup>.

كما يذكر الشيخ "عبد الكريم الخطيب" بأن لفظ القصص يطلق على ما حدث من أخبار القرون الأولى في مجالات الرسالات السماوية، وما كان يقع في محيطها من صراع القرون الأولى بين قوى الحق والظلال، وبين مواكب النور والظلام<sup>3</sup>. وفي تعريف آخر للقصص أو القصة فهي تعتبر وسيلة من وسائل التعبير، وذلك عن طريق سرد ومتابعة الآثار، والتنقيب عن أحداث وقعت في الزمن الغابر نسيها الناس أو غفلوا عنها لتقدم الزمن، وفيها تماسك سردي بين أجزائها، كما يجب أن تكون لها بداية ونهاية، والغاية منها لفت النظر إليها لتكون عبرة وعظة

---

<sup>1</sup> - فخر الدين الرازي، مفاتيح الغيب، دار إحياء التراث العربي، ط3، بيروت، 1420هـ، ص.ص. 74.73.

<sup>2</sup> - صابر مشيل، القصة القرآنية مفهوما وأسلوبا، المجلة الجامعة، كلية الآداب والعلوم، جامعة السابع من أبريل، صبراته، العدد 11، 2009م، ص.46.

<sup>3</sup> - عبد الكريم الخطيب، القصص القرآني في منطوقه ومفهومه مع دراسة تطبيقية لقصتي آدم ويوسف، دار المعرفة للطباعة والنشر، لبنان، 1975م، ص.40.

## الفصل الثالث: القصص القرآني (قصة موسى عليه السلام أنموذجاً)

لِلنَّاسِ<sup>1</sup>. قَالَ تَعَالَى: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةً لِأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾<sup>2</sup>.

ومنه يبدو أن التعريف الاصطلاحي للقصص هو: الإخبار عن أحوال الأمم الماضية والنبوات السابقة والحوادث الواقعة، واشتمل القرآن على وقائع الماضي، وتاريخ الأمم، وذكر البلاد والديار، وتتبع آثار كل قوم، وحكي عنهم صورة ناطقة لما كانوا عليه<sup>3</sup>.

### 1- خصائص ومميزات القصص القرآني:

يمتاز القصص القرآني عن غيره من القصص الأدبي بمميزات متعددة، ومن أبرزها نذكر:

- إن القرآن الكريم يأخذ من كل قصة أشرف مواضيعها، ويعرض عما عداه ليكون لعرضه للقصص منزها عن قصد التفكه بها من أجل ذلك كله،

<sup>1</sup> محمد كامل حسن، القرآن والقصة الحديثة، دار البحوث العلمية، ط1، الكويت، د.س.ن، ص.9.

<sup>2</sup> يوسف/110.

<sup>3</sup> فاروق محمد عبد الرحمان، المرجع السابق، ص.11.

## الفصل الثالث: القصص القرآني (قصة موسى عليه السلام أنموذجا)

لم تأت القصص في القرآن متتالية متعاقبة في سورة أو سور كما يكون كتاب تاريخ، بل كانت مفرقة موزعة على مقامات تناسبها<sup>1</sup>.

- إن القصص القرآني نسج نظمه على أسلوب الإيجاز ليكون شبيهه

بالتذكير أقوى من شبهه بالقصص، ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا رَأَوْهَا قَالُوا

إِنَّا لَضَالُونَ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ قَالُوا

سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴿<sup>2</sup>

- إن القصص القرآني بث أسلوب بديع، إذ سيق في معاني الاتعاض بها

مع المحافظة على الغرض الأصلي، الذي جاء به القرآن من تشريع وتفریح،

وهو يعتمد أساسا على الأحداث ولا يهتم كثيرا بالأشخاص بخلاف القصص

التاريخي فهو يوجه عنايته للشخص أكثر من عنايته بالحادثة.

- إن القصص القرآني يركز على بيان عقيدة التوحيد والبرهان عليها، وذلك

أسلوب قصصي معجز، ففي سياق القصة تأتي الدلائل الواضحة على

وحدانية الله وإرادته، وبالتالي إثبات أن العبودية لا تكون إلا له، فلا معبود

سواه، ونجد ذلك واضحا فيما قصه الله عز وجل عن يوسف عليه السلام

<sup>1</sup> - المرجع السابق، ص.44.

<sup>2</sup> - القلم/ 26.

## الفصل الثالث: القصص القرآني (قصة موسى عليه السلام أنموذجا)

فهاهو في السجن يدعو إلى الله الواحد الأحد ويجعل و يجعل شكواه في هذه  
المأساة الدعوة إلى الوجدانية<sup>1</sup>، يقول الله عز وجل حكاية لما قاله يوسف  
لصاحبيه في السجن: ﴿ قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانَهُ إِلَّا نَبَأْتُكُمَا بَتَاوِيلِهِ قَبْلَ  
أَنْ يَأْتِيَكُمَا ذَلِكَ مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّي إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَهُمْ  
بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ مَا كَانَ لَنَا أَنْ  
نُشْرِكَ بِاللَّهِ مِنْ شَيْءٍ ذَلِكَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ  
لَا يَشْكُرُونَ يَا صَاحِبِي السِّجْنِ أَرْبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ أَمْ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ مَا تَعْبُدُونَ  
مِنْ دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَأَبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنْ  
الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقِيمَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا  
يَعْلَمُونَ ﴾<sup>2</sup>.

- إن القصص القرآني اشتمل على المعجزات والخورق، ولا عجب في ذلك  
فكل رسول يبعثه الله لا بد له من معجزة تشهد على صدقه، والإنسان عادة  
وخاصة في مرحلة نضجه الفكري يتأثر كثيرا بالمعجزات وخورق العادات،  
لذلك كثيرا ما نجد قصص الأنبياء والرسل فيها حديث عن معجزة، فمثلا: هذا

<sup>1</sup>- فاروق محمد عبد الرحمان، المرجع السابق، ص.ص. 45.44.

<sup>2</sup>- يوسف/ص 37.38.39.40.

## الفصل الثالث: القصص القرآني (قصة موسى عليه السلام أنموذجاً)

نوح عليه السلام وسفينته تسبح في الطوفان، وهذا إبراهيم عليه السلام وهو في وسط النار بعد أن جعلها الله برداً وسلاماً عليه، وهذه المعجزات دليل قاطع على حفظ الله ورعايته لرسوله.

- إن القصص القرآني واقعي، له واقع فيما سبق وأحداثه التي ذكرت كان لها وقعها، والشخصيات التي دار حولها القصص كان لها وجود.

- إن القصص القرآني يتسم بالعضة والبعد عن إثارة الشهوة أو الغريزة، فلا يثير القارئ بل يجعله يقف في خشوع وسكينة، فهو ينأى بألفاظه عن الألفاظ العارية الفاضحة<sup>1</sup>.

- إن الذي يقرأ القصص القرآني يثاب على قراءته ويكون له في ميزان حسناته لأنه قرأ كلام ربه، قال صلى الله عليه وسلم: ( الذي يقرأ القرآن وهو ماهر به مع السفرة الكرام البررة، والذي يقرأ القرآن ويتتعتع فيه وهو عليه شاق له أجران).

- إن الذي يقرأ القصص القرآني ويتبحر فيه ينهل من فيض لغته وبلاغته وفصاحته<sup>2</sup>، فتجد قمة البلاغة في قوله عز وجل عن نملة سليمان حين مر

<sup>1</sup> - فاروق محمد عبد الرحمان، المرجع السابق، ص.47.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ص.48.

## الفصل الثالث: القصص القرآني (قصة موسى عليه السلام أنموذجا)

على وادي النمل فتكلمت نملة وقالت: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطَمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾<sup>1</sup>.

ثانيا: أسلوب القرآن الكريم في ذكر القصص

1- ذكر القرآن للقصة الواحدة في أكثر من سورة، والحكمة من ذلك:

ذكر القصص القرآني في أكثر من سورة سمة من سمات القرآن البارزة ودليل قاطع على بلاغة النظم القرآني وإعجازه، فمن خصائص البلاغة إبراز المعنى الواحد في صور مختلفة، والقصة المتكررة ترد في كل موضع بأسلوب يتميز عن الآخر، ولا يمل الإنسان من تكرارها بل تتجدد في نفسه معانٍ لا تحصل له بقراءتها في المواضع الأخرى.

ومن أسرار ذكر القرآن الكريم للقصة الواحدة في أكثر من سورة، نذكر:

- بيان أن القرآن الكريم بلغ أعلى قمة في البلاغة، فإن تكرير الكلام في الغرض الواحد من شأنه أن يثقل على البليغ، فإذا جاء اللاحق منه إثر السابق مع تفنن في المعاني باختلاف طرق أدائها من مجاز أو استعارات أو كناية...، وتفنن الألفاظ وتراكيبها بما تقتضيه الفصاحة وسعة اللغة باستعمال المترادفات، مثل:

<sup>1</sup> - النمل / 18.

## الفصل الثالث: القصص القرآني (قصة موسى عليه السلام أنموذجا)

(ولئن رجعت) و(لئن رددت)...الخ، وتفنن المحسنات البديعية المعنوية واللفظية

ونحو ذلك، فكل ذلك من الحدود القصوى في البلاغة، وذلك وجه من الإعجاز<sup>1</sup>.

وفي هذا الصدد يذكر "الباقلاني": إعادة ذكر القصة الواحدة بألفاظ مختلفة

تؤدي معنى واحد، من الأمر الصعب الذي تظهر فيه الفصاحة وتبين فيه البلاغة

وأعيد كثير من القصص في مواضع مختلفة على ترتيبات متفاوتة، ونبهوا بذلك

عن عجزهم عن الإتيان بمثله<sup>2</sup>.

- ظهور الأمر العجيب في إخراج صور متباينة في النظم بمعنى واحد، وقد

كان المشركون في عصر النبي صلى الله عليه وسلم يعجبون من اتساع الأمر في

تكرير هذا القصص والأنباء مع تغاير في النظم، وبيان وجوه التأليف<sup>3</sup>.

- ذكر القصص القرآني في أكثر من سورة ألبسها زيادة ونقصانا، وتقديما وتأخيرا،

فلولا تكرار القصص لوقعت قصة موسى عليه السلام إلى قوم، وقصة عيسى عليه

السلام إلى قوم آخرين، وكذا سائر القصص، فأراد الله اشتراك الجميع فيها فيكون

فيه إفادة لقوم وزيادة تأكيد لآخرين.

<sup>1</sup> - الطاهر بن عاشور التونسي، التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984م، ص.68.

<sup>2</sup> - ينظر: جلال الدين السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، المصدر السابق، ص.204.

<sup>3</sup> - محمد الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج3، دار إحياء الكتب العربية، ط1، 1957م، ص.

## الفصل الثالث: القصص القرآني (قصة موسى عليه السلام أنموذجاً)

- في ذكر القصة في أكثر من سورة اهتمام بشأنها وتمكين لعبورها في النفوس حتى يتذكرها المسلم دائماً ويتزود منها لمعاشه ومعاده، والتكرار كما أنه عادة البلغاء وشيمة الفصحاء فهو أيضاً أسلوب بليغ من أساليب التربية، ووسيلة من وسائل الإقناع والتأثير والتغيير، وفي هذا الصدد ذكر "عبد الغني الراجحي" (رحمه الله): >>كررت القصة الواحدة في القرآن أكثر من سورة، لتوكيد ما تفيده من المعاني والأهداف في نفوس السامعين، فالتكرار من أقوى وسائل الإقناع، وتركيز الفكرة والعقيدة في النفس البشرية<<.

- في ورود القصة القرآنية الواحدة في سور متعددة وبأساليب متنوعة وطرائق شتى ما يدل دلالة واضحة على الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم، وذلك كوننا حين نجمع هذه الآيات المتفرقة الواردة في قصة واحدة ونتأمل فيها بدقة نجد أنفسنا أمام نسيج فريد وبناء محكم مكتمل، وصورة وافية للقصة<sup>1</sup>.

2- ذكر القرآن الكريم لبعض القصص في سورة واحدة، ووجه الحكمة فيه: وكما ذكر القرآن بعض القصص في أكثر من موضع وأكثر من سورة فهناك بعض القصص لم يذكر إلا مرة واحدة كما في قصة الرجل الذي مر على قرية

<sup>1</sup>- فاروق محمد عبد الرحمان، المرجع السابق، ص.55.

## الفصل الثالث: القصص القرآني (قصة موسى عليه السلام أنموذجاً)

وهي خاوية على عروشها في سورة البقرة، وقصة أصحاب الكهف، وقصة موسى والخضر، وقصة أصحاب الجنتين، وذي القرنين في سورة الكهف، وكذا سبأ في سورة سبأ، وأصحاب الجنة في سورة "ن"، وأصحاب الأخدود في البروج، وأصحاب الفيل في سورة الفيل. والسر في عدم ذكرها أكثر من مرة يعود إلى:

3- أن القرآن قد جاء مشتتاً على الضربين معاً تنوعاً وتفناً في القول، وفي هذا ما فيه من تسفيه العرب المعاندين، وإثبات عجزهم في كل شيء.

4- أن العبرة كلها قد سقت في الأصل الذي لم يكرر كأصحاب الفيل، وأصحاب الأخدود، وأهل الكهف، وذي القرنين، وولدي آدم، وأصحاب الجنة، وأصحاب القرية، وأهل سبأ... الخ.

5- قد يكون عدم التكرار منوطاً بخصوصية لا تخلو من حكمة وسر، فقصة يوسف عليه السلام نزلت جملة واحدة ولم تكرر، وذلك لـ:

أ- لما فيها من تشييب النسوة به، وتضمن الأخبار عن حال امرأة ونسوة أفتن بأبدع الناس جمالاً وأرفعهم مثالا، فناسب عدم تكرارها لما فيها من الإغضاء والستر عن ذلك<sup>1</sup>.

<sup>1</sup> - فاروق محمد عبد الرحمان، المرجع السابق، ص. 60.

## الفصل الثالث: القصص القرآني (قصة موسى عليه السلام أنموذجا)

ب- أنها اختصت بحصول الفرج بعد الشدة بخلاف غيرها من القصص، فإن مآلها إلى الوبال، كقصة إبليس وقوم نوح وقم هود وغيرهم...، فلما اختصت هذه القصة في سائر القصص بذلك انتقيت الدواعي على نقلها لخروجها عن سمة القصص.

ت- إنما كرر الله قصص الأنبياء وساق قصة يوسف مساقاً واحداً، إشارة إلى عجز العرب كأن النبي صلى الله عليه وسلم قال لهم إن كان من تلقاء نفسي تصديره على الفصاحة فافعلوا في قصة يوسف ما فعلت في قصص سائر الأنبياء<sup>1</sup>.

### ثالثاً: قصة موسى عليه السلام أنموذجا:

إن القصة القرآنية لم ترد لسرد الأخبار عن الأمم السابقة، ولم يؤت بها لغرض التحدي والإعجاز فحسب - بوصف القرآن كتاب تحدّ كله-، وإنما جاءت مثل هذه القصص لأخذ العبرة منها والاتعاظ من الماضي، وترشيد الحاضر، واتخاذ الأسباب التي تعصم الإنسان من زيغ المستقبل<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> - فاروق محمد عبد الرحمان، المرجع السابق، ص.ص.60.61.

<sup>2</sup> - أحمد قوفي، المرجع السابق، ص.316.

## الفصل الثالث: القصص القرآني (قصة موسى عليه السلام أنموذجا)

ومن روعة القرآن وعظمت احتواء قصصه على جملة من السنن الكونية الإلهية في قيام الأمم وفنائها، ومن الجدير بالإشارة أن القرآن كان واقعيا في اختياره لعنصر الأشخاص، وأنه كان يكثر الحديث عن الأنبياء المعروفين ويذكر حولهم القصص، وذلك كموسى ونوح وإبراهيم عليهم السلام، فمثلا قد تحدثت الآيات عن موسى عليه السلام وعن الظروف القاسية التي ولد فيها وتجرده في طفولته من كل قوة، ومن كل حيلة وضعف قومه واستذلالهم في يد فرعون<sup>1</sup>.

وتعتبر قصة موسى عليه السلام أكثر القصص ورودا في القرآن الكريم، فقد ذكر موسى عليه السلام في القرآن (136 مرة) في (34 سورة)<sup>2</sup>؛ وقد حازت سورة الأعراف على النصيب الأكبر من إجمالي هذا العدد، إذ ذكر فيها كل من الله موسى عليه السلام (21 مرة)، ثم تلتها سورة القصص بـ (18 مرة)، ثم سورة طه بـ (17 مرة)، ثم سورة البقرة بـ (13 مرة)، ثم سورتا يونس والشعراء بـ (8 مرات) لكل منهما، بينما ذكرت (5 مرات) في سورة غافر، وتشارك سورة النساء والمائدة

<sup>1</sup> - صابر مشيل، القصة القرآنية مفهوما وأسلوبا، المرجع السابق، ص.48.

<sup>2</sup> - نضال عباس جبر دويكات، قصة موسى عليه السلام مع فرعون بين القرآن والتوراة (دراسة مقارنة)، رسالة مقدمة استكمالاً لنيل متطلبات درجة الماجستير في أصول الدين، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية، فلسطين، 2006م، ص.5.

## الفصل الثالث: القصص القرآني (قصة موسى عليه السلام أنموذجا)

والأنعام وإبراهيم والنمل وهود والإسراء بنصيب واحد هو ثلاث مرات لكل منها، ومرتان في كل من سور الكهف والمؤمنون والأحزاب والصفات والأحقاف، ومرة واحدة في كل من سورة آل عمران ومريم والأنبياء والحج والفرقان والعنكبوت والسجدة وفصلت والشورى والزخرف والذاريات والنجم والصف والنازعات<sup>1</sup>.

### 1- السمات الفنية والموضوعية للقصة:

تعد قصة موسى عليه السلام من أكثر قصص القرآن الكريم تكرارا فهي تذكر بجميع حوادثها وتفصيلاتها منذ مولده إلى وقوفه أمام الأرض المقدسة، إذ كتب الله على بني إسرائيل التيه أربعين سنة جزاء وفاقا<sup>2</sup>، وقد أعيدت هذه القصة في سور القرآن الكريم على طرائق شتى وفواصل مختلفة مع اتفاق المعنى<sup>3</sup>، إذ يمكن تقطيع القصة إلى مشاهد تموج بالحركة والحوار وتزخر بالانفعالات والسمات وتتخللها التوجيهات إلى مواضع العبرة من السياق. وقد كثرت المستويات السردية في هذه القصة وذلك لأنها أكثر القصص فورانا، وهذا يستدعي مستويات السرد

<sup>1</sup> صلاح عبد الفتاح الخالدي، القصص القرآني عرض وقائع وتحليل أحداث، دار القلم، ط1، 1948م، ص.270.

<sup>2</sup> سيد قطب، التصوير الفني في القرآن، دار المعارف، القاهرة، 1959، ص.136.

<sup>3</sup> بان حميد فرحان، جمالية القصة القرآنية -دراسة تحليلية قصة موسى عليه السلام أنموذجا-، رسالة ماجستير، كلية التربية للبنات، جامعة بغداد، ص.6.

## الفصل الثالث: القصص القرآني (قصة موسى عليه السلام أنموذجا)

المتجددة لتجسيد مواقف بني إسرائيل المضطربة مع موسى عليه السلام بفنية نافذة<sup>1</sup>.

وقد اتّسمت أيضا قصة ذي القرنين بالتراتبية في سرد الأحداث، وجسّمت الصراع الدائر من خلال الثنائية الضدية المتمثلة في (العذاب والرحمة، الخوف والأمن، الثواب والعقاب، الإيمان والكفر)<sup>2</sup>.

لا حدود لعجائب القرآن الكريم ولا نهاية لضمان الجمال فيه، فقد اهتدى بآياته كل ضالٍ عن سواء السبيل، كونه يفيض جلالا ويعبق إعجازا في كل سورة، بل في جزء من آية، بل حتى في حرف من حروفه... الخ. ومن ألوان إعجاز القرآن ما يحويه من قصص قرآني بالغ الدقة في الأداء، بليغ الرقة في الهدف والموعظة، معجز في نقل الحدث من حيز زمني ضيق إلى حيز زمني متسع يتجدد على مر الزمن<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> - سيد قطب، في ظلال القرآن، دار إحياء التراث العربي، ط5، بيروت، 1967م، ص.595.

<sup>2</sup> - أحمد قوفي، المرجع السابق، ص.320.

<sup>3</sup> - أسامة عبد العزيز جاب الله، جماليات السرد القرآني في قصة ذي القرنين -دراسة سيميائية-، مجلة العلوم الإنسانية، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة كفر الشيخ، السنة 7، العدد 45، جانفي 2010، ص.01.

## الفصل الثالث: القصص القرآني (قصة موسى عليه السلام أنموذجا)

وما نلمسه من أسمى معاني الإيجاز في القرآن الكريم ما ورد في قوله عزَّ

وجل: ﴿اللَّهُ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَيُؤْتِي الْمَالِ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ مِنْ حَيْثُ يَشَاءُ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ﴾<sup>1</sup>.

### 2- المشهد القصصي:

ومن سر القصص القرآني ذكر وحذف المشاهد ببراعة فنية لم يعهدها البيان

العربي، تحرك أحداثها الذات الإلهية حسبما يتطلبه المقام، كقوله تعالى: ﴿فَمَا

اسْتَطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا﴾<sup>2</sup>؛ وقيل ذلك في السد الذي بناه نو

القرنين من الحديد والنحاس<sup>3</sup>.

وتتكون قصة موسى عليه السلام من مشاهد عديدة تؤكد اشتمال القرآن

الكريم على القصص الجامع بين روعة اسرد القصصي ودقة التصوير، وقد

تضمنت قصته جزءا من حياته عندما قتل الرجل والأحداث التي رافقت القتل<sup>4</sup>،

ويتضح ذلك في قوله تعالى: ﴿وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينٍ غَفْلَةٍ مِنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا

رجلين يقتتلان هذا من شيعته وهذا من عدوه فاستغاثه الذي من شيعته على الذي

<sup>1</sup> - إبراهيم/ 2

<sup>2</sup> - الكهف/ 97.

<sup>3</sup> - أحمد قوفي، المرجع السابق، ص.321.

<sup>4</sup> - بان حميد فرحان، المرجع السابق، ص.5.

## الفصل الثالث: القصص القرآني (قصة موسى عليه السلام أنموذجا)

من عدوه فوكزه موسى فقضى عليه قال هذا من عمل الشيطان إنه عدو مضل مبين قال رب اني ظلمت نفسي فاغفر لي فغفر له إنه هو الغفور الرحيم قال رب بما أنعمت علي فلن اكون ظهيرا للمجرمين فأصبح في المدينة خائفا يترقب فإذا الذي استنصره بالامس يستصرخه قال له موسى إنك لقوي مبين فلما أن اراد أن يبطش بالذي هو عدو لهما قال يا موسى أتريد أن تقتلني كما قتلت نفسا بالامس إن تريد إلا أن تكون جبارا في الارض وما تريد أن تكون من المصلحين<sup>1</sup>، والملاحظ أن الآيات قد تضمنت مجيء الأفعال الماضية لتدل على حادث القتل الذي قام به موسى عليه السلام وانقضى لاسيما الفعلين (أصبح/خرج) إذ استعمالا استعمالا يتناسب مع أحداث القصة، فالفعل أصبح على أن موسى عليه السلام دخل المدينة في صباح اليوم التالي بعد قتله القبطي دفاعا عن الإسرائيلي الذي استغاثه في اليوم السابق، فكان هناك فسحة من الوقت أعقبت عملية القتل حتى كشف أمر موسى عليه السلام، أما الفعل خرج فيأتي للإشارة إلى تركه لمصر ومغادرته إلى مدين، وهو في حالة قلق، في حين تأتي الأفعال المعارضة في الواقع الذي يعيشه من الخوف والترقب من بطش آل فرعون، وجاءت أفعال الأمر

<sup>1</sup> - القصص/ 15.16.17.18.19.20.

## الفصل الثالث: القصص القرآني (قصة موسى عليه السلام أنموذجا)

على لسان الرجل الذي نصح موسى عليه السلام بالخروج من مصر، وفعل واحد

على مستوى الأمر المجازي جاء في دعاء موسى طالبا المغفرة من الله تعالى<sup>1</sup>.

ولقد رويت الأحداث القرآنية في قصة سيدنا موسى عليه السلام بأساليب

مختلفة مع العناية بالترتيب الزمني الذي يقتضيه سياق الكلام، ويمكن أن يقتضي

هذا السياق أن يقطع الزمن في القصة دون اتصال الأحداث، وفي هذا التقطيع

أسرار فنية يوجب تأمل المخاطبين<sup>2</sup>.

وتتابع المشاهد القصصية غاية في الدقة وتمضي معها الأسرار الربانية، وفي

خضم هذه المشاهد نجد أننا أمام مفارقات عجيبة وحكم جليلة يستخلص منها أنه

فوق كل ذي علم عليم، وأن أسرار القصص لا يعلم تأويلها إلا الله حتى وإن اجتهد

الراسخون في العلم.

### 3- دلالة الحوار في القصة القرآنية:

يشكل الحوار في القصة القرآنية العمود الفقري، فهو العنصر البارز في

أقاصيص القرآن الكريم، فالحوار من أقصر السبل للوصول إلى الغرض ومعرفة

الحقيقة، ومنه فالحوار يشكل الأساس أو القاعدة التي بني عليها القصص في

<sup>1</sup> - منى فاضل الحلاجي، المتشابه اللفظي في الخطاب القصصي القرآني قصة موسى عليه السلام

أنموذجا، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة الموصل، 2008م، ص.59.

<sup>2</sup> - بان حميد فرحان، المرجع السابق، ص.6.

## الفصل الثالث: القصص القرآني (قصة موسى عليه السلام أنموذجا)

القرآن الكريم، ولا تكاد تخلو قصة من القرآن الكريم من عنصر الحوار؛ فهو منهج تربوي سليم ينه الله عز وجل منذ خلق البشرية للوصول إلى الحقيقة. وقد نقلت لنا الآيات الكريمة نماذج من الحوار، منها الحوار الرائع بين الله عز وجل وملائكته، أو الحوار بين الشخصيات... الخ<sup>1</sup>.

ويعرج "أحمد قوفي" إلى أن القصص القرآني يبرز على عنصر المفاجأة، فلا تستطيع الشخصية أو القارئ إدراك المغزى أو الكشف عن خيوط الأحداث إلا بعد صبر وتأن في القراءة، فكل عنصر يحيلك إلى آخر، وكل مشهد يسلمك إلى آخر أكثر منه عجبا<sup>2</sup>، ولنقرأ قوله تعالى: ﴿وَإِذ قَالَ مُوسَى لِقَاهُ لَا أَبْرَحُ حَتَّىٰ أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنَهُمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِقَاهُ آتِنَا غَدَاءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا قَالَ أَرَأَيْتَ إِذَا أَوِينَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتَ الْحُوتَ وَمَا أَنسَانِيهِ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَتُكْرَهُ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغُ فَارْتَدَّا عَلَىٰ آثَارِهِمَا قَصَصًا فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا آتِيَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا قَالَ لَهُ مُوسَىٰ هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰ أَنْ تَعَلِّمَنِي مِمَّا عَلَّمْتَ رَشْدًا قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا وَكَيْفَ

<sup>1</sup> - صابر ميشيل، المرجع السابق، ص. 50.

<sup>2</sup> - أحمد قوفي، المرجع السابق، ص. 323.

## الفصل الثالث: القصص القرآني (قصة موسى عليه السلام أنموذجا)

تصبر على ما لم تحط به خبرا قال ستجدني إن شاء الله صابرا ولا أعصي لك أمرا

قال فإن اتبعتني فلا تسألني عن شيء حتى أحدث لك منه ذكرا<sup>1</sup>.

فهو حوار دار بين موسى عليه السلام والعبد الصالح الخضر، وشاء الله أن

يكون لقاؤهما عند مجمع البحرين، وكيف وجدته، وتجاوزهما حول علم البشر الذي

لا ينقص من علم الله شيئا، وكيف ركبا السفينة ثم خرقتها من قبل الخضر، وقتل

الغلام، وبناء الجدار الذي أراد أن ينقض وكان ليتيمين لم يبلغا أشدهما، وانظر

كيف كان موسى عليه السلام شديد الإلحاح في السؤال لمعرفة أسباب الأفعال

السابقة التي بدت له غريبة تتطلب إجابات فورية، لكن الخضر الذي أتاه الله علما

رأى في الإصرار والاستنكار عدم الاصطبار، ونقص علم حالت دون إدراك

المقاصد الإلهية التي تؤتى بالتروي والثبات<sup>2</sup>.

كما نلمس الحوار بين سيدنا موسى عليه السلام ومع السحرة؛ إذ يقول الله

تعالى: ﴿ قالوا يا موسى إما أن تلقي وإما أن نكون أول من ألقى قال بل ألقوا فإذا

حبالهم وعصيهم يخيل إليه من سحرهم أنها حية تسعى فأوجس في نفسه خيفة

<sup>1</sup> - الكهف/ 60 - 70.

<sup>2</sup> - أحمد قوفي، المرجع السابق، ص. 324.

## الفصل الثالث: القصص القرآني (قصة موسى عليه السلام أنموذجا)

موسى<sup>1</sup>؛ إذ يظهر الصراع النفسي لسيدنا موسى فلقد شعر بالخوف على الرغم من علمه أنه مؤيد من ربه، مما يدل على أن النفس الإنسانية لا تستطيع أن تتخلص من ضعفها أبداً.

ويمكن أن ندرج عنصر المناجاة والابتهاال إلى الله في الحوار، وفي قصة موسى عليه السلام نسمع مناجاته لربه، في قوله تعالى: ﴿ قال رب إني لا أملك إلا نفسي وأخي فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين ﴾<sup>2</sup>، وقوله: ﴿ قال رب أرني أنظر إليك ﴾<sup>3</sup>، وقوله: ﴿ رب إني لما أنزلت إلي من خير فقير ﴾<sup>4</sup>. ومما تجدر الإشارة إليه في هذا الصدد أن سيدنا موسى عليه السلام قد سأل ربه في هذه المناجاة النظر إليه من باب الشوق والاشتياق إلى رؤيته حين أسمعته كلامه، ولكي ينال منزلة المشاهدة التي هي من منازل الإدراك<sup>5</sup>.

<sup>1</sup> - طه/ 66.65.

<sup>2</sup> - المائدة/ 25.

<sup>3</sup> - الأعراف/ 143.

<sup>4</sup> - القصص/ 24.

<sup>5</sup> - بان حميد فرحان، المرجع السابق، ص. 18.

خاتمة

- الحمد لله الذي وفقنا لإتمام هذا البحث، وكخلاصة عن هذا العمل المتواضع استنتجنا جملة من النتائج، ونذكر من أهمها:
- أن قضية الإعجاز القرآني حازت على شغل الباحثين القدامى منهم والمحدثين.
  - تعددت مظاهر الإعجاز القرآني واختلفت من مظهر لآخر، إلا أن الإعجاز البياني يبقى الأهم والأشمل؛ وذلك لكونه يطغى على أغلب آيات القرآن الكريم.
  - إن القرآن معجز في أبسط تفاصيله، ونلمس ذلك من خلال ورود الآيات والمفردات والكلمات بشكل محكم، وهذا خير دليل يثبت سرا من أسرار الإعجاز البياني في القرآن الكريم.
  - يعدُّ الإعجاز البياني أهم وجه من وجوه الإعجاز القرآني، وذلك من روعة نظمه وحلاوة بيانه، وذلك ما لاحظناه من شمول معظم الآيات القرآنية على هذا النوع.
  - تباينت خصائص النص القرآني واختلفت فيما بينها، وقد كانت الخصائص العامة للأسلوب القرآني هي الأهم؛ وذلك لما خلفته الجملة والكلمة والحرف من وقع في النفوس، وكذا أثرها في التبليغ.
  - إن أي تركيبة قرآنية حرفاً أو اسماً أو فعلاً أو جملة قد وضعها الله عز وجل في موضعها بشكل مقصود، بحيث لا يوجد في القرآن الكريم حرف زائد أو ناقص، بل كل شيء يجده القارئ في كتاب الله إلا و وضع بحقه دون زيادة أو نقصان، وقد يجد المطلع على هذه الدراسة ما يثبت إيمانه ويقوي يقينه بهذا الكتاب الكريم.
  - إن العرب وغير العرب مهما بلغوا من العلم سيظلون عاجزين عن الإتيان بمثل سور القرآن، في دقة بيانها وسحر أسلوبها وروعة بلاغتها وقمة

فصاحتها، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على قدرة المولى عز وجل التي تفوت طاقة العالم بما فيه، لقوله تعالى: ﴿قُلْ لئن اجتمعت الإنس والجنُّ على أن يأتوا بمثله لن يأتوا ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً﴾؛ فلا قوة تعادل قوة القرآن الكريم بحلاوة بيانه وسحر أسلوبه ورفعة بلاغته.

# قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

أولاً: القرآن الكريم برواية ورش عن نافع.

ثانياً: المصادر:

- 1- ابن جنى، سر صناعة الإعراب، تح: مصطفى السقا وآخرون، ج1، مطبعة مصطفى باي الحلبي، ط1، مصر، 1954م.
- 2- ابن حنبل أبو عبد الله أحمد، مسند أحمد بن حنبل، مؤسسة الرسالة، 1416هـ، حديث رقم 7648.
- 3- ابن شيبه أبو بكر، المصنف في الأحاديث والآثار، تح: كمال يوسف الحوت، ج5، مكتبة الرشد، ط1، السعودية، (1909هـ/1989م).
- 4- ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، مج1، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1422هـ.
- 5- ابن فارس أحمد، معجم مقاييس اللغة، مج4، تح: هارون عبد السلام، ط1969، 2م.
- 6- ابن منظور أبو الفضل جمال الدين، لسان العرب، ج2، دار صادر، ط2، بيروت، (1415هـ/1994م).
- 7- ابن منظور، اللسان، ج7.
- 8- الباقلاني، تمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل، تح: عماد الدين أحمد حيدر، مج1، مؤسسة الكتب الثقافية، ط1، (1407هـ/1987م).
- 9- الجوهرى الفارابي أبي نصر إسماعيل بن حماد، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تح: أحمد عبد الغفور عطار، ج2، دار العلم للملايين، بيروت، 1989م.

- 10- الحميري عبد الملك بن هشام بن أيوب ، السيرة النبوية لابن هشام، تح: طه عبد الرؤوف سعد، ج2، شركة الطباعة الفنية المتحدة، مصر، 1936م.
- 11- الرازي أبو بكر، مختار الصحاح، تح: محمود خاطر، دار الفكر، ط1، لبنان، (1421هـ/2001م).
- 12- الرازي فخر الدين، مفاتيح الغيب، دار إحياء التراث العربي، ط3، بيروت، (1420هـ/2000م).
- 13- الراغب الأصفهاني أبو القاسم الحسين بن معروف ، معجم مفردات ألفاظ القرآن، تح: صفوان عدنان داودي، دار القلم، ط4، 2008م.
- 14- الزرقاني محمد عبد العظيم، مناهل العرفان في علوم القرآن، تح: فواز أحمد زمرلي، ج1، دار الكتاب العربي، ط3، بيروت، 1996م.
- 15- الزركشي أبي عبد الله بدر الدين محمد، البرهان في علوم القرآن، ج3، دار إحياء الكتب العربية، ط1، 1957م.
- 16- الزركشي بدر الدين محمد بن عبد الله، البرهان في علوم القرآن، تح: أبو الفضل الدمياطي، مج1، دار الحديث، ط1، القاهرة، 2006م.
- 17- الزمخشري أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، أساس البلاغة، تح: محمد باسل عيون السود، ج1، دار الكتب العلمية، ط1، لبنان، (1419هـ/1998م).
- 18- الزمخشري جار الله، المفصل في صنعة الإعراب، مكتبة الهلال، ط1، بيروت، 1993م.
- 19- السيوطي أبو بكر، الإتقان في علوم القرآن، ج1، ط3، القاهرة.
- 20- السيوطي عبد الرحمان بن أبي بكر، الدرر المنثور في التفسير المأثور، تح: عبد الله بن عبد الرحمان التركي، ج14، دار الفكر، بيروت.

- 21- الفيروز أبادي مجد الدين محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، تح: محمد نعيم العرفسوسي، مؤسسة الرسالة، ط8، 2005م.
- 22- الفيروز أبادي مجد الدين محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، ضبط وتوثيق: يوسف الشيخ ومحمد البقاعي، ج1، دار الفكر، ط3، بيروت، 2003م.
- 23- الفيومي أحمد بن محمد بن علي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، ج2، المكتبة العلمية، بيروت، 1912.

ثالثا: المراجع:

- 1- ابن النديم، الفهرست، دار المعرفة، ط2، بيروت، (1417هـ/1997م).
- 2- البغار مصطفى، الواضح في علوم القرآن، دار الكلم الطيب، ط1، دمشق، (1412هـ/1991م).
- 3- البهنساوي حسام، الدراسات الصوتية عند العرب والدرس الصوتي الحديث، مكتبة زهراء الشرق، ط2، القاهرة.
- 4- التونسي محمد الطاهر بن محمد بن عاشور ، التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984م،
- 5- الجرجاني أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمان بن محمد الفارسي، دلائل الإعجاز، ط3، مطبعة المدني، القاهرة، 1413هـ.
- 6- الخالدي صلاح عبد الفتاح، القصص القرآني عرض وقائع وتحليل أحداث، دار القلم، ط1، 1948م.
- 7- الخطيب عبد الكريم، القصص القرآني في منطوقه ومفهومه مع دراسة تطبيقية لقصتي آدم ويوسف، دار المعرفة للطباعة والنشر، لبنان، 1975م.
- 8- الرافعي مصطفى صادق بن عبد الرزاق، إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، دار الكتاب العربي، ط2، بيروت، 1973م.

- 9- السامرائي إبراهيم بن فاضل، بلاغة الكلمة في التعبير القرآني، شركة العاتك للطباعة والنشر والتوزيع، ط2، القاهرة، 2006م.
- 10- السامرائي إبراهيم فاضل ، لمسات بيانية في نصوص من التنزيل - المقدمة- ، دار عمار للنشر، 2007م.
- 11- الشاذلي إبراهيم حسين المعروف بسيد قطب، ظلال القرآن، ج4، دار الأصول العلمية.
- 12- الشاذلي حسن إبراهيم المعروف بسيد قطب، التصوير الفني في القرآن، دار المعارف، القاهرة، 1959.
- 13- الشاذلي حسن إبراهيم المعروف بسيد قطب، في ظلال القرآن، دار إحياء التراث العربي، ط5، بيروت، 1967م.
- 14- الشكعة مصطفى، مصطفى صادق الرافعي كاتباً عربياً ومفكراً إسلامياً، عالم الكتب، ط3، بيروت.
- 15- الصابوني محمد علي، التبيان في علوم القرآن، دار الشهاب ط1، باتنة.
- 16- القطان مناع، مباحث في علوم القرآن، مكتبة وهبة، ط7، القاهرة، (1411هـ/1990م).
- 17- القفري عوض حمد، المصطلح النحوي - نشأته وتطوره حتى أواخر القرن 3هـ-، ديوان المطبوعات الجامعية، ط1، الجزائر، 1983م.
- 18- الكفوي، الكليات، تح: عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، لبنان، (1419هـ/1998م).
- 19- اللغة العربية، المعجم الوسيط، ج1، دار الدعوة، استانبول، (1909هـ/1989م).
- 20- بن موسى محمد، معترك الأقران في إعجاز القرآن للسيوطي -منهجه ومنزلته بين كتب الإعجاز-، جامعة أم القرى، (1416هـ/1995م).

- 21- بن نبي مالك، الظاهرة القرآنية، تر: عبد الصبور شاهين، دار الفكر المعاصر، ط4، لبنان، (1407هـ/1987م).
- 22- تمام حسان، مناهج البحث في اللغة، مكتبة الأنجلو المصرية، د.ط، الإسكندرية، 2010.
- 23- حسن محمد كامل، القرآن والقصة الحديثة، دار البحوث العلمية، ط1، الكويت، د.س.ن
- 24- عباس حسن، خصائص الحروف العربية ومعانيها، منشورات اتحاد الكتاب العربي، د.ط
- 25- عبد الرحمان عائشة، الإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرق، دار المعارف، ط3، القاهرة، 2004م.
- 26- قابة عبد الحليم، القراءات القرآنية (تاريخها - ثبوتها - حجيتها - أحكامها)، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، 1999م.
- 27- قوفي أحمد، مظاهر الإعجاز البياني في القرآن الكريم (القصص أنموذجا)، ط1، مركز الكتاب الأكاديمي، عمان، 2018.
- 28- مختار عمر أحمد، دراسة الصوت اللغوي، عالم الكتب، د.ط، القاهرة، 1997م.

رابعاً: المجلات والدوريات:

- 1- الأعرجي دريد موسى داخل، أبرز كتب الإعجاز القرآني في النصف الثاني من القرن العشرين (2000/1950م) -دراسة وإحصاء-، مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية، جامعة بابل، المجلد7، العدد 2، 2017م.
- 2- البسيوني خالد سعيد أحمد، شرح المفردة القرآنية - عرض ودراسة من خلال تفسير الإمام البيضاوي-، مجلة كلية الدراسات الإسلامية، العدد34.

- 3- القرني عبد الله بن مقبل، آراء العلماء في تحديد أوجه الإعجاز، الهيئة العالمية للإعجاز العلمي، جامعة أم القرى، مكة المكرمة.
  - 4- بهلي نبيل بن أحمد، إعجاز القرآن عند عبد الحميد بن باديس، مجلة تدبر، العدد الأول، السنة الأولى.
  - 5- جاب الله أسامة عبد العزيز، جماليات السرد القرآني في قصة ذي القرنين -دراسة سيميائية-، مجلة العلوم الإنسانية، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة كفر الشيخ، السنة 7، العدد 45، جانفي 2010.
  - 6- عبد الرحمان فاروق محمد، القصص القرآني ودفع ما أثير حوله من شبهات، حولية كلية أصول الدين والدعوة، جامعة الأزهر، العدد 33، 2014.
  - 7- مشيل صابر، القصة القرآنية مفهوما وأسلوبا، المجلة الجامعة، كلية الآداب والعلوم، جامعة السابع من أبريل، صبراته، العدد 11، 2009م.
- خامسا: الرسائل والأطروحات الجامعية:**
- 1- إسماعيل ريان أسماء طارق، الحروف المقطعة في فواتح السور القرآنية - دراسة لغوية تحليلية-، رسالة مقدمة لنيل متطلبات درجة الماجستير في اللغة العربية، الجامعة الإسلامية بغزة، 2017م.
  - 2- الحلاجي منى فاضل ، المتشابه اللفظي في الخطاب القصصي القرآني قصة موسى عليه السلام أنموذجا، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة الموصل، 2008م.
  - 3- حميد فرحان بان، جمالية القصة القرآنية -دراسة تحليلية قصة موسى عليه السلام أنموذجا-، رسالة ماجستير، كلية التربية للبنات، جامعة بغداد.
  - 4- دويكات نضال عباس جبر، قصة موسى عليه السلام مع فرعون بين القرآن والتوراة (دراسة مقارنة)، رسالة مقدمة استكمالا لنيل متطلبات درجة

الماجستير في أصول الدين، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية، فلسطين، 2006م.

5- فرعون روضة عبد الكريم، مخطوط إعجاز النظم القرآني في آيات التشريع (النظرية والتطبيق)، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في تفسير القرآن وعلومه، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية، 2002م

6- الفيتوري فرج ابيوي، الحروف المقطعة في القرآن الكريم (دراسة استقرائية تحليلية)، بحث مقدم لنيل درجة الماجستير في معارف الوحي والتراث، كلية معارف الوحي والعلوم الإنسانية، الجامعة الإسلامية العالمية، ماليزيا، حزيران 2008

#### سادسا: المحاضرات الجامعية:

1- بليح إلياس، محاضرات في مقياس علوم القرآن، مطبوعة بيداغوجية موجهة لطلبة السنة أولى ليسانس، قسم الآداب واللغة العربية، كلية الآداب واللغات، جامعة الإخوة منتوري - قسنطينة، (2020/2019).

2- حيدوسي عمر، وثيقة بيداغوجية حول الإعجاز القرآني، تخصص اللغة العربية والدراسات القرآنية، كلية العلوم الإسلامية، جامعة الحاج لخضر، باتنة.

3- وزناجي نادية، وثيقة بيداغوجية حول الإعجاز البياني والبلاغي، مطبوعة جامعية موجهة لطلبة السنة أولى ماستر تخصص لغة عربية، جامعة باتنة 1، (2020/2019).

# فهرس الموضوعات

**Erreur ! Signet non défini.**

11	أولاً: مفهومه:
11	1- لغة:
13	2- اصطلاحاً:
17	ثانياً: التطور التاريخي للإعجاز القرآني:
17	1- منذ عصر التنزيل:
20	2- الإعجاز في العصر الحديث:
21	3- الإعجاز في الفترة المعاصرة:
22	ثالثاً: مظاهر الإعجاز القرآني:
23	1. دلالة الحرف:
23	أ- مفهوم الحرف:
23	- لغة:
24	- اصطلاحاً:
24	ب- إعجاز الحرف:
25	- الحروف المقطّعة:
26	- أنماط الحروف المقطّعة:
27	- مواضع الحروف المقطّعة في القرآن الكريم:
29	- التحليل المقطعي للحروف المقطّعة:

- 30 ..... - التحليل المقطعي للحرف المقطع (كهيعص نموذج):
- 33 ..... 2. إعجاز المفردة:
- 33 ..... أ- مفهوم المفردة:
- 33 ..... - لغة:
- 33 ..... - اصطلاحا:
- 34 ..... ب- الخصائص المتعلقة بالمفردة القرآنية وصياغتها:
- 35 ..... ت- المفردة القرآنية والأثر النفسي:
- 36 ..... 3. إعجاز الأسلوب :
- 36 ..... أ- مفهوم الأسلوب القرآني:
- 36 ..... ب- مميزات الأسلوب القرآني:
- 37 ..... - الخروج عن نظام كلام العرب:
- 37 ..... - الموضوعات ووحدة النسق:
- 38 ..... - مخاطبة الناس في كل زمان ومكان:
- 38 ..... - التفرد عن مألوف طرائق البحث والتأليف:
- 40 الفصل الثاني: المعاصرون وإعجاز القرآن (إبراهيم فاضل السامرائي انموذجا)
- 40 ..... أولاً: جمالية التعبير القرآني:
- 40 ..... 1- المسار:
- 40 ..... أ- مرحلة الإحساس بالإعجاز:
- 41 ..... - آلية المقارنة:
- 41 ..... - آلية الذوق:

- ب-مرحلة تأسيس علم الإعجاز ونضجه:..... 43
- ت-مرحلة التقريب والتطبيق:..... 44
- ث-مرحلة استواء المنهج:..... 44
- التاريخ: ..... 44
- الاستيعاب:..... 44
- الاستدراك:..... 45
- 2- التحول (إرساء المنهج): ..... 45
- المعاصرون ومنهج الدراسة:..... 46
- مرجعية السامرائي الفكرية: ..... 47
- منهج السامرائي في الدراسة:..... 48
- ثانيا: جمالية التركيب القرآني:..... 49
- 1- جمالية الحرف القرآني: ..... 49
- أ- ظاهرة التشابه والاختلاف: ..... 52
- ب-حروف الفواصل:..... 53
- 2- جمالية المفردة القرآنية: ..... 54
- أ- ظاهرة التناسب والتناسق: ..... 54
- التناسب: ..... 54
- التناسق:..... 55
- ب-الإفراد والجمع والتنثنية:..... 56
- ت-التقديم والتأخير: ..... 57

- 57 ..... مقاييس التقديم: -
- 58 ..... مقاييس التأخير: -
- 62 ..... الفصل الثالث: القصص القرآني (قصة موسى عليه السلام انموذجا) .....
- 62 ..... أولاً: تعريف القصص القرآني وخصائصه: .....
- 62 ..... 1- تعريف القصص القرآني: .....
- 62 ..... أ- لغة: .....
- 63 ..... ب- اصطلاحاً: .....
- 65 ..... 1- خصائص ومميزات القصص القرآني: .....
- 69 ..... ثانياً: أسلوب القرآن الكريم في ذكر القصص .....
- 69 ..... 1- ذكر القرآن للقصة الواحدة في أكثر من سورة، والحكمة من ذلك: .....
- 71 ..... 2- ذكر القرآن الكريم لبعض القصص في سورة واحدة، ووجه الحكمة فيه: ..
- 73 ..... ثالثاً: قصة موسى عليه السلام أنموذجا: .....
- 75 ..... 1- السمات الفنية والموضوعية للقصة: .....
- 77 ..... 2- المشهد القصصي: .....
- 79 ..... 3- دلالة الحوار في القصة القرآنية: .....
- 87 ..... قائمة المصادر والمراجع: .....

**المخلص:** إن الإعجاز القرآني يعتبر من أهم القضايا التي استحوذت على اهتمام الكثير من العلماء والدارسين، فتناولوها في ثنايا كتبهم، ومن أبرز هؤلاء نجد ما قدمه الدكتور أحمد قوفي في مؤلفه (مظاهر الإعجاز البياني في القرآن الكريم القصص أنموذجاً)، فتم تسليط الضوء على آراءه حول الإعجاز القرآني وأسراره العظيمة. ولهذا تقوم هذه الدراسة على عرض وبيان أهم مظاهر الإعجاز في القرآن الكريم، لكون هذا الوجه الإعجازي يحمل في طياته لمسات بيانية ساحرة مست معظم آيات الكتاب الحكيم، إضافة إلى ما يحمله من أهمية بالغة تساعد على فهم معاني القرآن بكل تفاصيله الباهرة، وبما يحمله من جماليات الأساليب والعبارات والفواصل...، مما أضفى عليها رونقاً إعجازياً متميزاً أدهش كل قارئ تطلع فيها بتمعن. ومنه يمكن القول أن هذه الدراسة هدفت لكشف مواضع الإعجاز البياني في القرآن الكريم وتبيين الآثار التي يؤديها في تبليغ المعنى.

**الكلمات المفتاحية:** الإعجاز القرآني - القرآن الكريم - مظاهر الإعجاز - الإعجاز البياني -

القصص القرآني

### **Summary :**

The Quranic miracle is one of the most important issues that has captured the attention of many scientists and scholars, they took it in their books, One of the most prominent is Dr. Ahmed Qoofi's in his book (Manifestations of the Holy Quran –stories as a Model); his views on koranic miracles and his great secrets were highlighted. For this reason, this study is based on the presentation and statement of the most important manifestations of miracles in the Holy Quran, because this miracle face carries with it glamorous graphic touches that touched most of the book's wise verses, In addition to its great importance, it helps to understand the meaning of the koran in all its remarkable details, with its aesthetics of styles, phrases and commas..., This gave her a distinctive miracle that surprised every reader she looked forward to.

It may be said that this study was aimed at exposing the places of manifestation in the Holy koran and to indicate the implications that it performs in communicating the meaning.

**Key Words:** Quranic Miracle – The Holy Quran- Manifestations of miraculousness- Graphic Miracle- Quranic Stories.